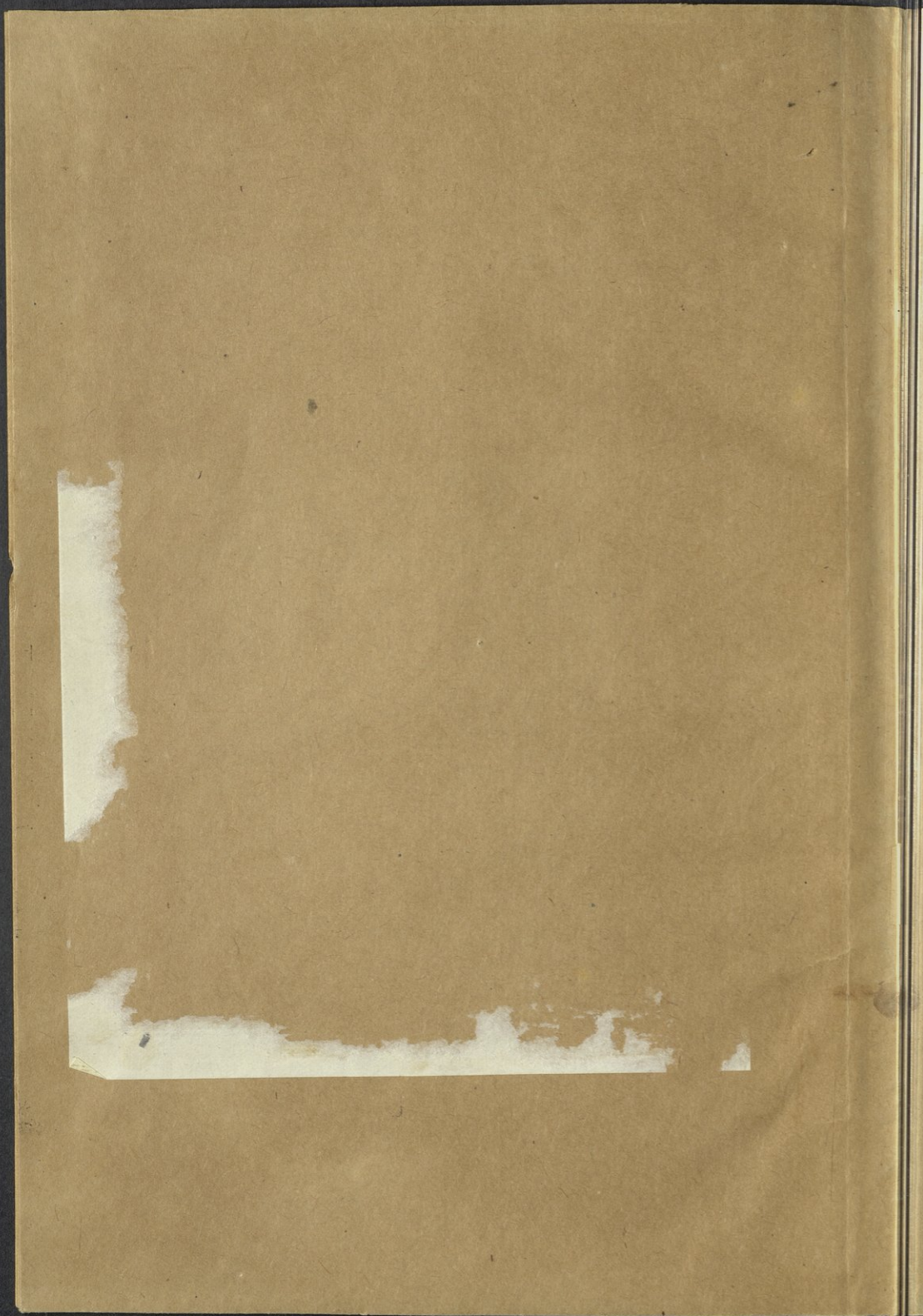
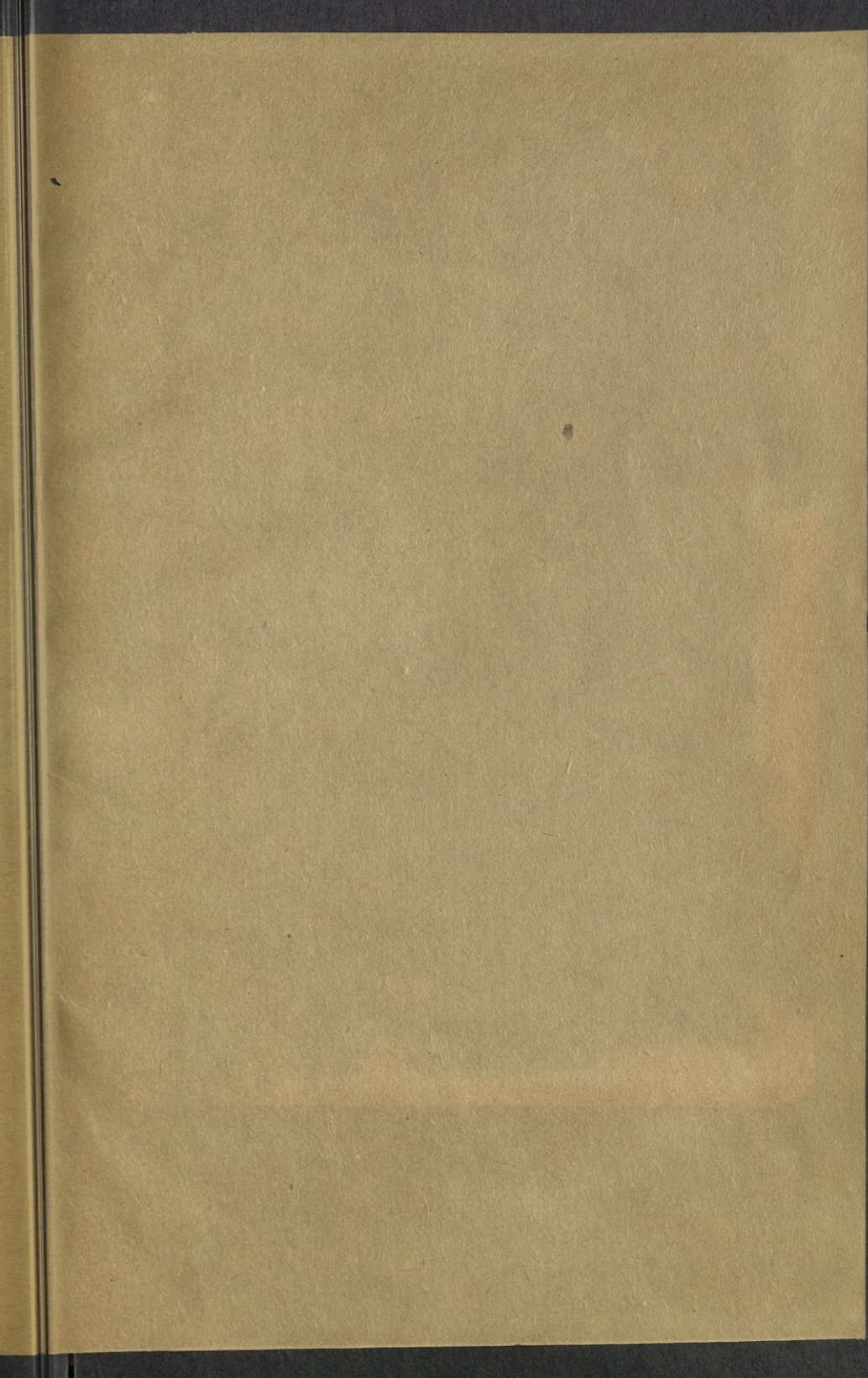
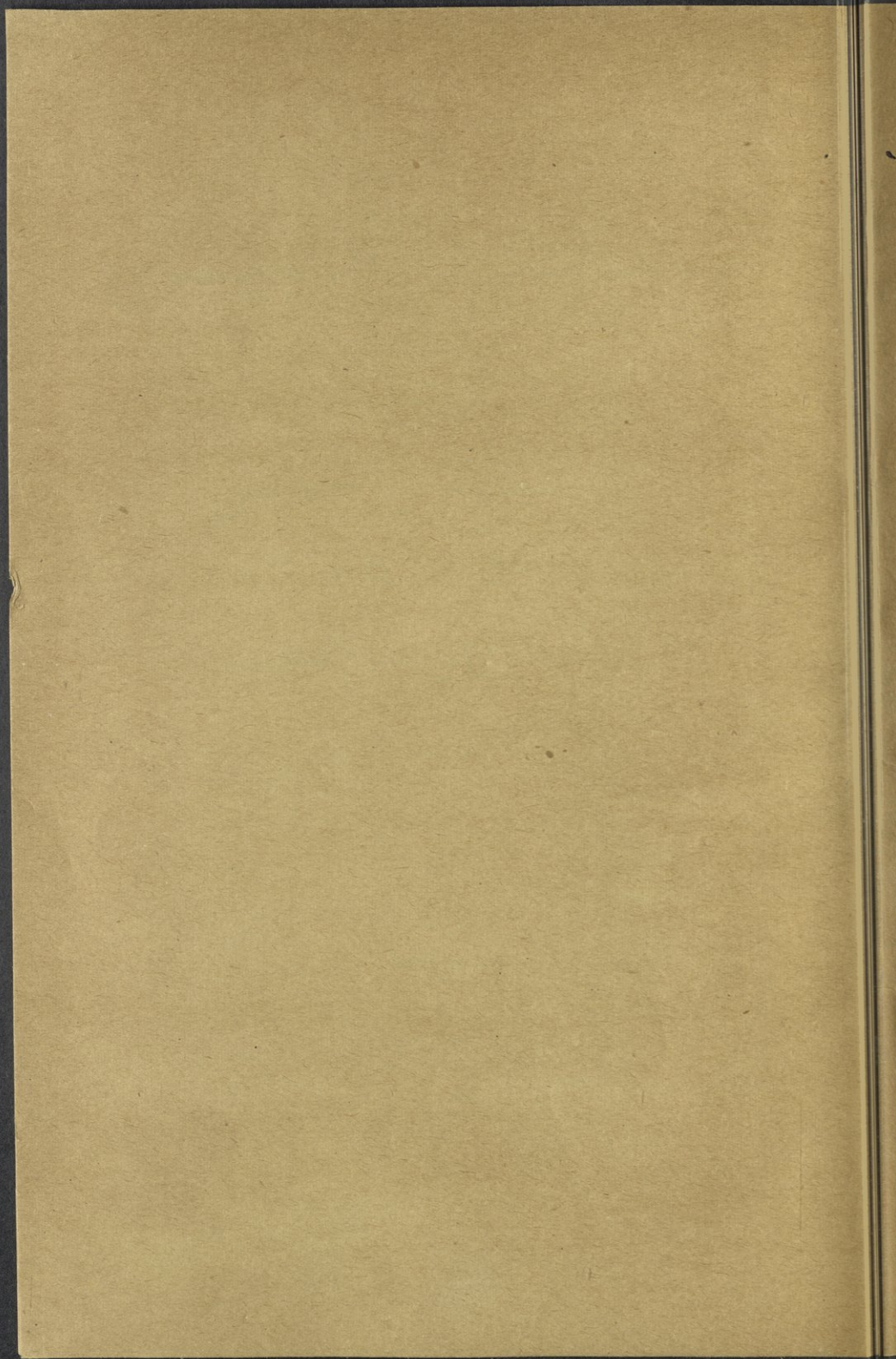


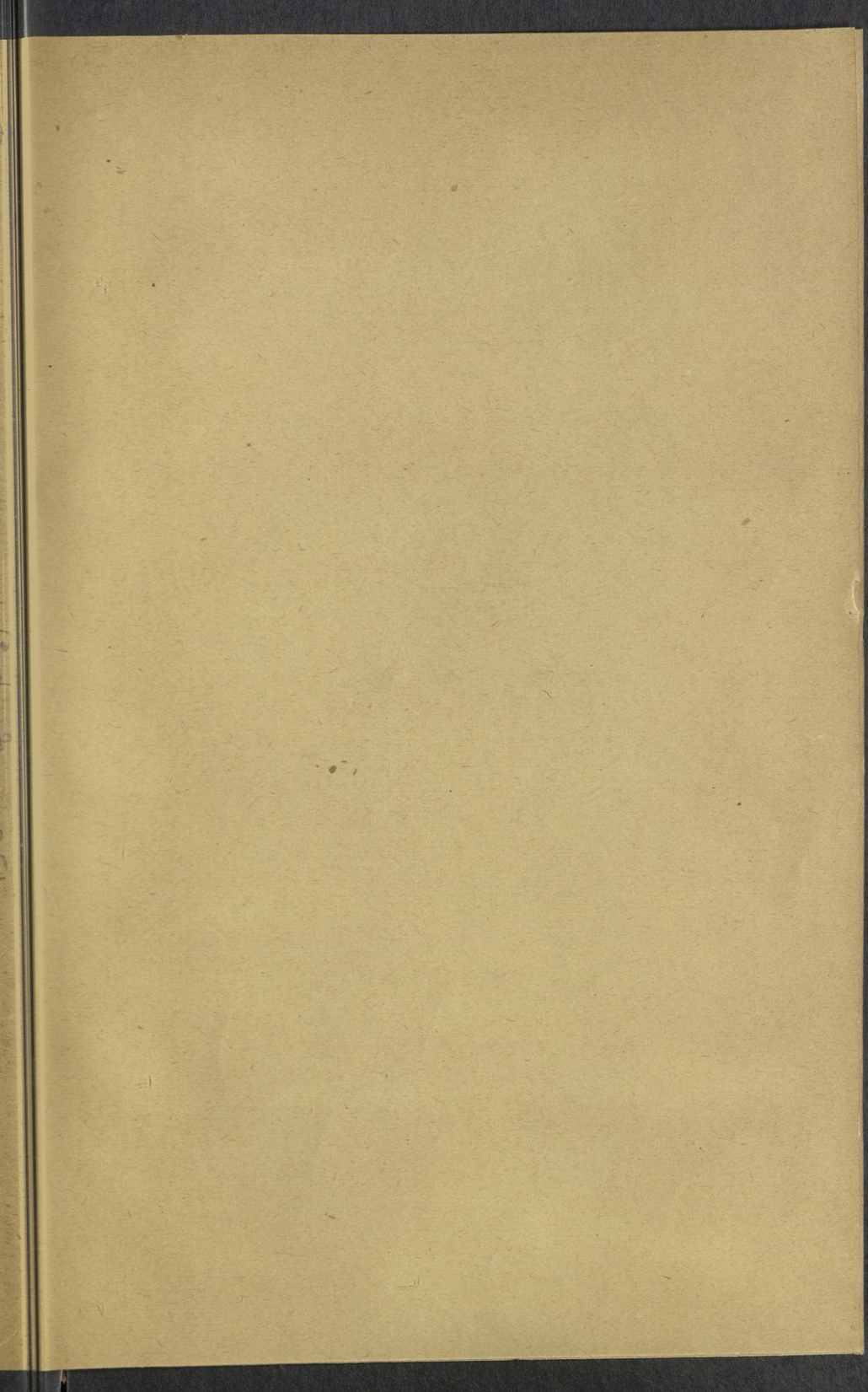
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT











المنتخب النفيس

من شعر

أبي عبد الله بن خميس

عبد الوهاب بن منصور

عبد الوهاب بن منصور



الطبعة الاولى

عام 1365



77843

مطبعة ابن خلدون * تلمسان *

الزهد الباق

1951



مفرد الطبع محفوظة

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يبتل الله أمة من أمم العروبة والاسلام بشئ مما ابتلى به أمة
الجزائر العربية المسامة، فقد رماها باستعمار لئيم الطبع، خبيث النفس
هدم كيانها، وضعف بنيانها، وأجاع منها البطون والقلوب، وأفقر
العقول والجيوب، وأوصد في أوجه أبنائها باب التربية والتعليم،
وقطع باب الاحاد والفسوق والعقوق على مصراعيه.

وقد كانت عناية هذا الاستعمار — لا بالخير — متجهة إلى الشبان
أكثر من سواهم، فما زال يخطط لهم السم بالدم، ويشوب الشهد
بالعقم، ويلبس عليهم سبل الحق بترهات الباطل، حتى انطلت على
أكثرهم حيله الماكرة، والأعيبه المضللة، فأصبحوا شباناً مخنثين
مؤنثين، لا شرقيين ولا غربيين، ولا يعدون — إذا عد شباب
العروبة والاسلام — في نبع ولا غرب، يدعون الاسلام، ولا
يفقهون عظمة شريعته وعدالة أحكامه، ويتسبون للعروبة، ولكن
على مضض، وبودهم أن لو كانت في عيونهم الشبهة الانجليزية، وفي
أبصارهم الشبهة السكندينية، حتى يسهل عليهم الانسحاب إلى تلك
السلالات، ويتمون للجزائر ولا يعرفون من ماضيها المجيد إلا صوراً
شوهاء بتراء، تلقوها في مدارس استعمارية، كما شاءتها الالهواء

الاستعمارية لينشأوا عاقين لوطنهم ، مشيحين باوجههم عن قومهم ، منكرين عليه وعليهم كل حق في السؤدد والمجد والحياة الحرة .

تلك هي بلية الجزائر ، ورزيتها في اكثرية شبابها ، أما اقليتهم فهي تلك العصابة المؤمنة الصادقة ، التي نفخ فيها الشيخ عبد الحميد بن باديس - طيب الله ثراه - من روحه ، فحملت في حياته وبعد مماته مشاعل السنة المحمدية ، والحضارة العربية ، بهذه الديار ، رغم ما كلفها ذلك من بالغ التضحيات وحملها من بليغ الاذيات

ولقد صرح منى العزم على ان ادلي بدلوى يبين دلاء أولئك العاملين ، وأقوم بنصيدي معهم في ايضاح الماضي والتبشير بالمستقبل ، فرأيت أن أحسن ما أشارك به في هذا القصد تأليف سلسلة من الكتب والدراسات ، أعرض بها على شباب الجزائر صوراً من ماضى بلادهم مثلة في سير رجالها ، وألواناً من أدبها وفنها منتقاة من انتاج أشهر اعلامها ، وقد توفقت لحد الآن في تأليف ثلاثة كتب من هذه السلسلة : (المنتخب النفيس من شعر ابن خميس) و (رسائل أبي جعفر ابن محسرة) و (المختار مما قاله السلطان ابو حمو من الاشعار) ، وفي النية أن تتبعها بدراسات أخرى عن بكر بن حماد ، والمرآة والمقريين ، والقيسى ، والتلايسى ، وان عمار وابن علي ، وغيرهم من غرر ماضى الجزائر وحجوله .

يرجع اهتمامى بابن خميس الى سنة 1359 ، وهي السنة التي شرعت أكتب فيها (أنواء نيسان في انباء تلمسان) ، فقد كان اسمه في طائفة السجل الذى اثبتت فيه اسماء الشخصيات التلمسانية التى نويت ان اترجمها في القسم الرابع من هذا الكتاب ، ثم ترجمته ترجمة مطولة ، وجمعت معاشرت عليه من شعره القيم ، وادعت ذلك بطن اضبارة في انتظار ترتيبه ونشره

وفي شهر شعبان من عام 1362. خلال سمر أدبي بدار والدي الروحي
الاستاذ الامام الشيخ محمد البشير الابراهيمى جرى بيننا ذكر ابن خميس.
فرأيت شديداً للاهتمام بشخصيته العجيبة. فاخبرته بما تم لى في شأنه. فحضنى
على الزيادة في البحث والتنقيب عن آثاره. واتفقنا على أن اوجه اليه نتيجة مجهودى
ولما عدت للمغرب الاقصى قمت بمحاولات أخرى للكشف عن آثار ابن خميس
فلم ألق أكثر مما أورده العبدى في رحلته، فخطرت لى حينئذ فكرة هذه المسألة
فتركت ما كتبت (أنواء نيسان) على حاله، وكتبت بحشي هذا وطبعته على
الالة الكاتبة، وأخذت أثر بص انتهاء الحرب وانقشاع سحجها لا قوم بطبعه.
ولما سافرت في شعبان الماضى الى الجزائر لحضور مؤتمر جمعية لعلماء المسلمين
الجزائريين، سلم الى الصديق الحميم الاستاذ عبد السلام مزيان المدرس بالمدرسة
الثعالبية القصائد التى أوردها لسان الدين بن الخطيب لادينا في (الاحاطة)
ومعها رسالة من نثره، ومع أن هذه الآثار مقطوعة غير موصولة كثيرة التحريف
والتصحيح، فانها مفيدة جداً، والاستاذ مزيان يشكر على حسن هذا الصنيع
أكبر عيب في هذا الكتاب كثرة التحريف فيه وليبق على الناقدون اذا وصلوا
لهذه النقطة. فلو عاموا ما عانيت في تحرير تلك الآثار التى مسخها النساخ ما
انتقدوا، حتى أننى في بعض الاحيان كنت أقع بين أمرين: اما ترك المحرف على
تحريفه أو التصرف فيه بما أريد فكنت أفضل الامر الاول محافظة على أمانة النقل.
وها أنا اذا أضع هذا البحث بين يدي الادباء والمتاديين، محيياً به مفخرة من
مفاخر الوطن جار عليها الزمان، وأسدل عليها ستاره النسيان، وأهديه الى
شبابنا الناهض، التواق الى المجد، الساعي لاحياء المآثر القومية.

عبد الوهاب بن نعيم

ابن خمیس

مبانی

توطئة

المغرب في القرن السابع :

في الربع الاول من القرن السابع الهجرى ، كان المغرب الكبير (1) ميداناً لشتى الاحداث السياسية والانقلابات العسكرية التى بدلت أوضاعه ، وغيّرت نظمه ، وأنشأته إنشاءً جديداً في شكل لا يتفق في شئ مع شكله الراشع السابق في القرن السادس ، وحتى في مهتل القرن السابع نفسه ، فقد

(1) يطلق العرب كلمة المغرب على شبه الجزيرة الواقعة في القسم الغربي لشمال افريقيا ، المحدود شرقاً بإقليم برقة ، وغرباً بالمحيط الاطلسي وشمالاً بالبحر الابيض ، وجنوباً بالصحراء الكبرى ، ثم يقسمون المغرب بعد ذلك الى ثلاثة أقسام : مغرب أدنى (طرابلس و تونس) ومغرب أوسط (الجزائر وعمالة واحدة) ومغرب أقصى (المغرب الحالي تقريباً) وهذه الاقطار الثلاثة موحدة دياراً ولغة وأخلاقاً كما هي موحدة جغرافياً وتاريخاً ومحتاً ، وذلك من عمل الرحمان ، أما الحدود السياسية الحديثة ، والمعرة القومية الضيقة ، التى بدأت تظهر فيها أخيراً ، فهي نزع من نزغات الشيطان ، وعقلاء الشبان الذين يرون الدول الغربية على ما بلغت اليه من كثرة في العدد واتحاد في الكمة ورقى مدعش في الصنائع والعلوم تسعى الى التناثر بخلق كتل سلافية

لانت بوادر انهيار الدولة الموحدية (2) العظيمة أخذت تتجلى للعيان ، وبدأ الضعف والنهس يدبان إلى الادارة المركزية بعد أن انغمس الخلفاء ورجال هذه الادارة في الملهيات والشهوات ، وعكفوا على اللهو وتناسوا الواجبات فعجزوا عن ضبط هذه المملكة الواسعة ، وأخفقوا في تثقيف أطرافها الشاسعة ، ولم يكمل سكسونية ، وكان لاتينية ، وكنل سكندنافية - هؤلاء العقلاء من شباب بلاد المغرب يعلمون حق العلم أن وطنهم لاتمكن أن يحل في الحياة المجيدة المرجوة له الا اذا توحيد تحت سلطة واحدة وراية واحدة وأصبح كما كن على عهد الموحدين .

(2) دولة اسلامية عظيمة ، وضع أساسها الداعي الداهية محمد الهدي ابن تومرت ، وأقام أركانها أمير المؤمنين عبدالمومن بن علي الكومي وأعلى منارها حفيده يعقوب المنصور وهي من أعظم الدول التي عرفتها البلاد ومن جليل أعمالها أنها وحدت الاقطار المغربية الثلاثة وأضافت إليها الاندلس وكان يحيط لملوكها على أكبر من ألفي منبر من حدود مصر إلى المحيط الاطلسي وكان لملوكها قدم صدق في جهاد الاعداء وسد الثغور وحماية البلد ، وعناية فائقة بتكثير الاجناد واشاء الاساطيل ونصرة الدين وتشجيع العلماء ، مما يقتضي الكلام عليه مجلدات وأسفاراً وقد انقرضت دولتهم بوفاة آخر خلفائهم أبي للعلاء ادريس ابن محمد سنة 1168 ، وكانت مديها من ظهور الهدي إلى وفاة أبي للعلاء 152 سنة

يطبقوا الصمود في وجه العدو المعاند الذي أخذ على نفسه موثقاً ليقذف بهم إلى البحر وليعبدنهم من حيث جاءوا.

ومن البديهي أن أمبراطورية عظيمة كأمبراطورية الموحدين تمتد من صحراء ليبيا وجبال البريني شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ومجاهل الصحراء جنوباً، لا يستطيع إدارتها إلا عبقرى موهوب، ولا يضمن بقاءها ووحدتها إلا جيش قوي حازم، وقد كانت العبقرية وكان الإيمان على عهد المهدي (3)

(3) العالم الجليل، والفقير المطاع، والداعية الموفق أبو عبد الله بن عبد الرحمن السليماني الحسني الملقب بالمهدي والمعروف بأبن تومرت ولد بـهـرقة بين سنتي 470 — 480، وكان في مبتدأ عمره رجلاً فقيراً وثيق الحال، مقبلاً على طلب العلم، ثم رحل إلى المشرق وأخذ على أبي حامد الغزالي وتوسع في المعقولات والحديث ثم عاد إلى المغرب منشعباً بروح ثورية خطيرة، متظاهراً بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكثر أتباعه، وحدثت له منازعات ومجادلات مع أمير بجاية، وقاضى تلمسان، وولاة فاس، وفقهاء المرابطين، ولما أحس بأنه في خطر التجأ إلى جبال الأطلس، ودعا الأمازيغ إلى الثورة، فانضوا تحت علمه، وبيع يوم الجمعة 14 رمضان 515، وتوفي ليلة الأربعاء 13 رمضان 524، ودفن بتلم، وهو في نظام حركته وبراعة دعوته وفهمه النفسية تابعة يعد في طليعة الدعاة القدماء والجدد

وعبد المومن (4) وفي أيام الخليفتين (5) من بعدهما، وبعد ذلك
الذين عرفهم التاريخ .

(١) أمير المومنين ، عبد المومن بن علي الكومي التجري المندرومي ،
رفعوا نسبة الى بر بن قيس بن عيلان ، ولد بئاجرا قرية . أعمال
تلمسان ، وكن والده فخارا يعمل النوافخ ، ولاكنه كان شديد الرغبة
في العلم فادخل عبد المومن الى المكتب فحفظ القرآن ثم رحل الى
تلمسان فلزم مساجدها يأخذ العلم عن علمائها ثم اتصل بالمهدي
فاعجب به واصبح من أكبر اعوانه وأعظم مساعديه وبقي عضده
الايمن الى أن مات المهدي فأكمل عبد المومن العمل الذي بدأه
وأشأ الدولة الموحدية العظيمة وأصبح هو الخليفة الاعظم وتلقب بامير
المومنين وأعمال عبد المومن الحربية والسياسية والاجتماعية أشهر
من أن تعرف نذكر منها على سبيل المثال انشاء نظام الفتوة
المعروف بالكشفة قبل ان ينشأ اللورد بادن بول بثمانية قرون وكان
عبد المومن عالما ادبيا وشاعرا خطيبا وتوفي ليلة الخميس 10 جمادى
الآخرى عام 558 .

٥. الخلفتان العظيمان المجاهدان : أبو يعقوب يوسف بن عبد
المومن وابنه السلطان الشهير يعقوب المنصور . ولد الله ثراهما
وسقى ايامهما . بويع الاول سنة 58 سنة وتوفي سنة 580 . وبويع الثاني
سنة 580 وتوفي سنة 595 .

غرق الناس في الرفاهة والنعيم إلى الازقان ، فضعف إيمان
 الايمان في النفوس وخبث شعلة النبوغ والعبقرية ، ولم يمس
 الا قليل حتى انقضت العروة ، وتمككت الوحدة ، واستطال
 الامراء ، واشترأت أعناق الولاة والرؤساء ، وتحفز العدو
 المتربص ، وكان من نتيجة ذلك أن استقل بنو حفص (6) بتونس
 (6) الحفصيون من أشهر العائلات المالكة بتونس وأعظمها ، وأصلهم
 من المغرب الأقصى من قبيلة هنتانة المصمودية ، وربما انتسبوا إلى
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، جدهم لشيخ أبو حفص الهنغلي
 أحد أصحاب المهدي العشرة وقبيلته هذه هي القيامة الكبرى التي
 نصرت المهدي وأيدت دعوته وقطع رجالها أكثر من غيرهم دابر
 المرابطين ، ولذلك كان خلفاء الموحدون يرعون لأبي حفص وبنيه هذه
 الساقة فيسندون إليهم مهام الأمور كولاية على إفريقيا ولما ضعف امر
 الموحدون بوبع بالقيروان لأبي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبي
 بكر بن أبي حفص المواد مراکش ثم جدت له البيعة بتونس في
 رابع وعشري رجب 625 وجاءت بعد ذلك البيعات من بعض
 مدن المغرب بين الأقصى والوسط والاندلس وقد استمرت دولة بني
 حفص ما بين قوة وضعف إلى أن انقرضت سنة 881 باستيلاء الأتراك
 العثمانيين على تونس ولبنى حفص مآثر خلية في بناء المساجد والمدارس
 وتشجيع الحركة العلمية وإكرام وفادة العلماء .

واستبد بنو عبد الواد (7) بالمغرب الاوسط ، ونسل بنو مرين
(8) إلى المغرب الاقصى من كل حذب وباع بنو نصر (9) بشطر
من اندلس الحفصيين ، وشاع بنو هود بشطر اخر منها بنو

(1) بنو عبد الواد ويعرفون ايضا بنو زيان - قبيلة زناتية تغلبت على
مغرب الاوسط عند انحلال امر الموحد بن وملوكها ينتمون الى القسم
ابن ادريس بن عبد الله الكامل او اخيه سليمان اقاموا دولة عظيمة
تفتت فيها - فوق الادب وزدهر العلم بكثرة رجالها وتشيد معاهدهما
واستمرت هذه الدولة قائمة الى ان قضى عليها الباشا حسن بن الباشا خير
الدين التركي سنة 1535 هـ ومدتها منذ قيامها عام 623 الى اضمحلالها 330
سنة (8) بنو مرين عائلة عظيمة من العائلات الزناتية خلفت الموحدين
في ملك المغرب الاقصى ، وعظم امرها في عهد السلطان ابي الحسن
حتى وحدث الاقطار المغربية الثلاثة ، ثم ضعف امرها فانتقل الملك من
بني عبد الحق بن محيو المريني الى بني وطاس ، وهم فخذ من بني مرين
ايضا واستمر وافي الملك الى ان قتل السلطان السعدي مولاي محمد اباحسن
المريني و اخر سنة 1735 . ولهذه الدولة اثار جليلة فخيمة لا تقل عن اثار
الفردوس المفقود ، وكان لملوكها رحمهم الله اعتناء ببناء المدارس
والمساجد والملاجي وتحييس الاوقاف الطائلة عليها مما لا يسعنا الان تبينه .
(9) اخر العائلات المالكة بالاندلس تنسب الى الخنزرج انصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وانفرضوا عند ما احتل الملكان الكوثليكيان فرديناو

العباس ، ومحض العدو الكافر قبل ذاك جيش الخليفة
بالعقاب (10) شر تمحيص .

تلمسان

وكانت تلمسان ، رابعة الحواضر المغربية التي اختارتها الاقدار
الالهية لتلعب دوراً هاماً بعد انهيار دولة الموحدين ، أما الحواضر
الثلاث الاخر فهي : فاس عاصمة المغرب الأقصى ، وتونس
عاصمة المغرب الادنى ، وغرناطة ، عاصمة ما تبقى من المملكة
الاسلامية بالاندلس ، ولم تكن تلمسان حديثة عهد بالرياسة
ولا بنت يومها في السؤدد والجاه ، فقد كانت قبل ذلك يثرون
عاصمة للدولة السليمانية (11) وقاعدة الامارة

وايزابلا غرناطة في اوائل 897 .

(0) كانت هذه الواقعة سنة 6١٩ ، انهزم فيها الخليفة الناصر لدين الله انهزاماً
ذريعاً وبلغت خسارة المسلمين مئتي الف وخسارة النصارى خمسة وعشرين
الفاً . وتسمى العقاب في التواريخ الاسبانية لاس نافاس

دو طولوزه Las navas de Toloza

(11) لما انهزم الامام محمد بن المنصور الزكيه بنح امام جيوش أبي جعفر
المنصور سنة 145 هـ هرب اخواه ادريس وسليمان الى المغرب أما ادريس
الاكبر فبويج بوليلي بزدمون وامس الدولة الادريسية الشهيرة واما

الغزيرة (12) ومقرراً لحركة كثير من رؤساء زناتة ومتغلبى قبائل
الامازيغ (13) وكانت في مختلف الازمنة مركزاً دينياً مميزاً بشمال
افريقيا، وداراً مشهورة للعلماء والادباء والمحدثين وحملة الرأي
على مذهب مالك بن أنس يؤمها الطلاب والشيوخ من كل البقاع
والاصقاع .

فاما اتخذها بنو عبد الواد عاصمة لهم - ولم يكن لهم بد
من ذلك بحكم موقعها الجغرافي ومكانتها الدينية - تبهر عمرانها
ونما سكانها ، وامتلا بلاط ملوكها بالشعراء والكتاب ، والقضاة
سليمان - اوعلى الاصح واده محمد بن سليمان - فانه وبع بتلمسان وانشأ
الدولة السليمانية التي حكمت المغرب الاوسط ، واستمر اولاده في الملك
الى ان ظفر البوري بن موسى بن ابي العافية بالحسن بن ابي العيش بن
عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان الحسني اللاحي الى ارشكول وبعث
به الى عبد الرحمان بن محمد سنة 338. (12) عائلة مغراوية زناتية كانت
تملك تلمسان وجميع بوادي زناتة ، كان امراؤها شيعة لبني امية لاسلام
جدهم خزر بن حصص على يد امير المؤمنين عثمان بن عفان (ض) .
(13) الامازيغ ومغناه الشرفاء - هم سكان شمال افريقيا الاولون
وهم يدعون خطأ - وغرضا ايضا - البربر ، الكلمة الدخيلة التي
دسها اليهود في قاموس القومية المغربية .

والفقهاء ، وتوافد عليها المثقفون من المغرب والاندلس ، ليخدموا
ملوكها ، أولي مدحوهم ويستجدوا نوالهم .

في هذه السنوات التي تعد بحق فاتحة عصر تلمسان
الذهبي ، ولد ونشأ بتلمسان ، فحل من فحول الادب العربي
وعلم بارز من أعلامه ، وراوي خبير من رواة اللغة ، هو أبو عبد
الله محمد بن خميس ، شاعر المئة السابعة ، الذي نعتني اليوم بدراسة
ءاثاره ، وكشف الاستار عن حياته ، بعد أن أهمله قومه في الحياة
وبعد الممات .

حياته

اسم ونسب

أبو عبد الله ، محمد بن عمر ، بن محمد بن عمر بن
محمد بن عمر (14) بن محمد بن خميس الحميري الحجري الرعيني (15)
التلمساني ، ينمى نسبه إلى حمير ، وحجر ذي رعين ، مساكن باليمن
وكان مترجماً ففتخر بهذه النسبة ، ويرددها كثيراً في شعره ونثره
(14) كذا في ازهار الرياض (مخطوط الاسكوريال) (15) بفتح الحاء
وسكون الحيم



ابن خميس

كما تخيله الرسام التامساني البارع السيد البشير بن يلس



سید علی بن ابی طالب
علیه السلام و آله و عتبه

كفوله :

و أن انتسبت فاني من دوحه * تغيل الانساب برد ظلالها
من حمير من رعين من ذري * حجر من العظماء من أقيالها
وقوله :

يعص ويشجى نهشل ومجاشع * بما أورثني حمير والسكاسك
ولله :

ولد بتلمسان عام 650 كما في رحلة العبدري ، ويفهم من كلام
ابن خاتمة في مزية المربة أنه ولد قبل ذلك بقليل
أسرته ونشأته :

ومن هنا تبدأ فترة غموض طويلة من حياة ابن خميس
فالمصادر التاريخية المطبوعة والمخطوطة التي أمكننا الاطلاع
عليها ، لا تتحدث عن أهله وأسرته ، ومركزه الاجتماعي في الوسط
الذي كان يعيش فيه ، كما لا تتحدث عن الشيوخ الذين أخذ عنهم
والفنون التي قرأها ، والاماكن التي تلقى فيها تلك الفنون ، ويغلب
على الظن أن أسرة ابن خميس أسرة خاملة غير نابية ، وأنه نشأ في
وسط فقير بئس لا يمت إلى العلم والمال بسبب ، وما ظنك ببيئة
رجل كان يأوي إلى الفنادق وينام على سلائخ الضأن !! وأجمع من

كتبوا عنه على وصفه بالتقلال والانزواء ، والتجرد والغزلة ؟ .
 ولا يبدو أن يكون أخذه عن المشايخ الذين كانوا يسكنون
 الحاضرة التلمسانية ، وما أكثرهم بها يومئذك ، فقد كانت تشهد
 في ذلك الوقت قيام دولة مجيدة من أعظم الدول التي شهدتها
 المغرب الأوسط ، وفد عليها العلماء والادباء من كل الجهات ، فأجزل
 ملوكها صلاهم ، وتباروا في إكرامهم والبرور بهم ، وأندوا إليهم
 أرفع المناصب الحكومية ، عدى من كان بتلمسان من عباقرة أبنائها
 وجهابذة أنجالها ، ومن المفرح المقرر للاعمين أن التاريخ حافظ
 لنا على الكثير من أسماء أولئك الاعلام ، كأبي إسحاق التنسي (16)
 وأخيه أبي الحسن ، والامام محمد بن مرزوق جد الجدد
 (17) وأبسي بكر بن داود بن خطاب الغافقي

(16) ابراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي (نسبة الى تنس الجزائرية
 لا الى تونس) المطماطي ثم التلمساني ، أحد اعلام المغرب وفحول فقهاه
 أسندت اليه رئاسة الفتوى والتدريس في القرن السابع ، وكانت
 الاسئلة ترد عليه لتلمسان من اقطار المغرب وافريقيا كلها ، توفي في حدود
 سنة 670 ، وكان أخوه ابو الحسن نظيره في العلوم والمعارف . (17) الفقيه
 المحدث ، ابو عبد الله محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني جد
 ابن مرزوق الخطيب ، ولد في حدود سنة 629 وتوفي في رجب 671

(18) ، وأبى الحسن الخزاز ع (19) وغيرهم فلا يسعد أن يكون ابن خميس أخذ عن هؤلاء وأضرابهم فنون الوقت التي كانوا يحسنونها ، كعلوم الدين واللغة ، والجدل والتصوف والتاريخ .

وعسى أن يكون فيما كتب ابن الخطيب (20) في الاماظة وعائر الامة ، وابن خاتمة (21) في مزية المزية ، والقاضي الحضرمي

(18) الاديب الكبير محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي ، الكاتب البارع ، والشاعر المجيد ، كاتب السلطان بغمراسن بن زيان ، توفي بتلمسان يوم عاشوراء سنة 670 (19) الفقيه الاديب الكاتب علي بن مسعود الخزازي توفي سنة 670 .

(20) اديب الاندلس الاكبر الغني عن التعريف به ، توفي بخاص قتيلا سنة 776 .

(21) احمد بن علي بن محمد الانصاري يكنى أبا جعفر وأبا العباس ويعرف بابن خاتمة اديب كبير وشعر ولد بالمريّة سنة 710 وأخذ عن أبي البركات البلقيني وابن ليون وابن أبي العيش وكتب لولادة بلده ثم انقطع للاقراء بجامع بلده الكبير بقية حياته وأهم تاليفه كتابه الجليل مزية المزية على غيرها من البلاد الاندلسية ألفه في بيان فضل بلده عندما عدت عليها العوادي وهذا الكتاب اليوم مفقود ، وءاخر العهد به ما ذكره أبو العباس المقرئ التلمساني صاحب

(22) في البرر القميس ، ما يجلى الغياهب عن عائلة ابن خميس ونشأته وتلقينه ، وأنه رجاء ضعيف ، فقد عاش الرجل مجهولا عند أهله وبني بلده ، فكيف به عند غيره ؟! ، ولم ينسب له ذكر حتى في الكبر يوم أصبح فارس حلبة القريض والبيان (23)

قال السلطان أبو عنان (24) رحمه الله : أخبرني شيخنا الامام العالم العلامة ، وحيد زمانه ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الابلي (25) رحمه الله ، قال : لما توجه الشيخ الصالح الشهير ، أبو إسحاق

نفع الطيب وأزهار الزياض وغيرها من انه كان يملك منه نسخة ضخمة تركها مع كتبه بالمغرب عند سفره للمشرق . وكانت وفاة ابن خاتمة في شابع شعبان عام 770 .

(2) سيأتي ذكر القاضي الحضرمي هذا فيما بعد .
(23) ومثال ذلك أن بلديه الشريف ابن مريم الملقب بترجمه في أربعة أسطر في كتابه البستان .

(24) السلطان الجليل الشهير : أبو عنان فارس بن السلطان أبي الحسن المريني ثار بتلمسان على أبيه عام 749 عند ما بلغه انكساره بتونس وغرق أسطوله الضخم ، واستمر في الملك بعده عشرة اعوام ، وهو صاحب المائر العظيمة بالمغربين الاقصى والوسط .

(25) محمد بن إبراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني ، الامام

التنسي من تلمسان إلى بلاد المشرق ، اجتمع هناك بقاضي القضاة
تقي الدين بن دقيق العيد (26) فكان من قوله :

— كيف حال الشيخ العالم أبي عبد الله بن خميس ؟ وجعل يحليه
بأحسن الاوصاف ، ويطب في ذكر فضله ، فبقي الشيخ (أي التنسي)
متعجباً وقال :

— من يكون هذا الذي حليتموه بهذه الحلي ولا أعرفه ببلاده؟!!

العالم العلامة ، المجمع على امامته ، ولد سنة 671 ، ونشأ في كفاالة
جده قاضي تلمسان محمد بن غلبون ، واخذ عن ابي الحسن التنسي ، وابي
موسى بن الامام ، وبرع في التعليم ، ورحل في آخر السابعة الى المشرق
ودخل مصر والشام والعراق والحجاز ثم عاد الى تلمسان واقام بها
مدة ثم دخل المغرب الاقصى وعاد الى تلمسان وله فوائد ونوادر
كثيرة منقولة في فتح الطيب وفي كتابنا انواء نيسان وكانت وفاته
بفاس سنة 757 .

(26) محمد ابو الفتح بن ابي الحسن علي بن ابي العطاء القشيري المنفلوطي
المنعوت بتقي الدين بن دقيق العيد ولد بساحل مدينة الينبع من ارض
الحجاز سنة 625 ، وسمع بمصر والشام وتفرد بين أهل زمانه بالتضلّع في
العلوم والتمكن منها ، وكان من اعلام المذهبين المالكي والشافعي وأفتى
بهما وله باع في الحديث والاصول والعريية وسائر الفنون مع ناكيف كثيرة
في علوم الدين توفي سنة 702 .

فقال :

— هو القائل : عجبا لها أيدوق طعم وصاها

فقال : فقلت :

— إن هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة التي وصفتم ، وإنما هو عندنا شاعر فقط ١١ .

فقال له :

— إنكم لم تصفوه ، وإنه لحقيق بمثل ما وصفناه به .

في ديوانه الانشاء :

وكما أهملت المصادر التاريخية ذكر شيوخه ، وأطوار نشأته
أهملت كذلك ، كل شئ يتصل بحياته ثلاثين عاما أو تزيد ، ولولا
الفقرة الواردة عرضا في رحلة البغدادي ، المتعلقة بولادته ، لكان
أول ما نعرف عن وجوده ، ولايته الانشاء (27) بديوان السلطان أبي
سعيد (28) بن السلطان يغمراسن (29) بن زيان ، وحتى هذه الوظيفة

(27) بغية الرواد . ج 1 ص 117

(28) السلطان الهمام أبو سعيد بن السلطان أبي يحيى يغمراسن بن
زيان ثاني سلاطين بني عبد الواد ولد بتلمسان عام 639 وبويع بعد وفاة
أبيه وتوفي بغية يوم السبت غرة ذي القعدة 703 ، وكان
شهما مقداما ، محببا الى القلوب ذا سياسة وصبر . (29) أمير المسلمين
السلطان الحليل الشجاع الكبير يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة العبد

لا يعرف تاريخها الحقيقي ، لطول مدة تملك السلطان أبي سعيد فقد بقي متربعاً على عرش تلمسان اثنين وعشرين سنة والظاهر أن ابن خميس لم يقول الكتابة في أوئل ملكه ، فقد زار تلمسان بعض الرحالين بعد ملك أبي سعيد بثمانية أعوام ، واجتمع بابن خميس ، ووصفه بالقلّة والخمول ، ولم يشر إلى أنه عمل أو يعمل بالبلاط ، ومن عادته أن لا يفعل عن مثل ذلك .

مع الرحالة العبري

ولما ورد على تلمسان ، الرحالة المغربي الكبير أبو عبد الله العبدري الحاحي (31) سنة 688. أكثر مجالسة ابن خميس ومفارصته وبه كان يأنس مدة إقامته في انتظار ركب الحج ، وأعجبه حاله وذهنه ، وقد وجده في حال انزواء وتقليل من الدنيا ، وأثنى عليه

الوادية الزيانية ولد سنة 603 و؛ ويع بعد وفاة أخيه الأمير أبي عزة زيدان يوم الأحد 23 ذي القعدة سنة 681 وتوفي برهيو من وادي شلف يوم الاثنين 24 ذي القعدة 683 ومن مآثره بناء صومعة الجامع الكبير وصومعة مسجد أكادير بتلمسان .

(31) محمد بن بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري الحاحي ، شيخ أبي القاسم بن رضوان . وصاحب الرحلة النفيسة التي بدأها من حاجة يوم 25 ذي القعدة سنة 677 وشرع في تقييدها بتلمسان ، ورحلته هذه

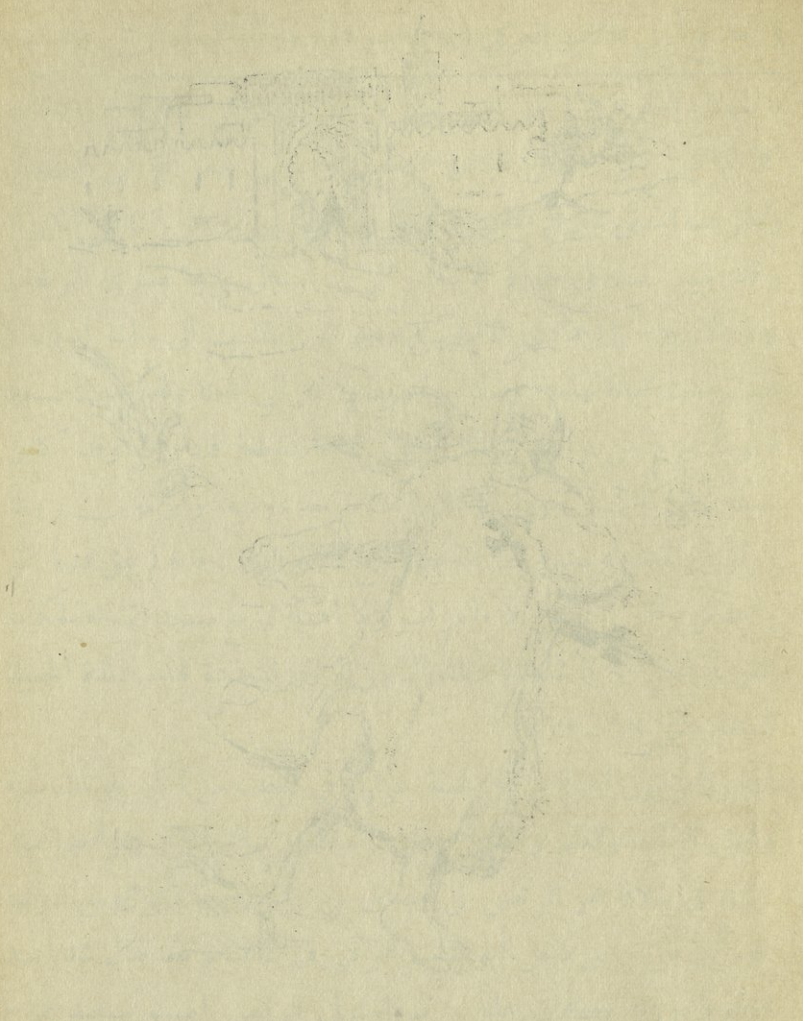
مع ما اشتهر به العبدري من نقد لاذع، ووطنز مفزع، وضمن بالنعوت والالقباب، وقال إنه لم ير تلمسان من يهتمي للعلم ولا من يمت إليه بسبب سواه، (فتي السن، مولده عام خمسين، له عناية بالعلم، مع قلة الراغب فيه والمعين عليه، وحظ وافر من الادب، وطبع فاضل في قرص الشعر). وساق كثيرا من أخباره الادبية، وأشعاره ومروياته التي أنشده إياها بنفسه. (32)

في - بقية :

ولا نكاد نعرف بعد ذلك شيئا عن ابن خميس، حتى نفيه. أفداً على حاضرة سبتة (33) مقدماً بين يديه فسيده جلييلة نيسة، الا أنه أكثر فيها من جلب النقائص وذكر المثالب حتى قال فيه الرحالة الناصري: انه لو أمكنه أن يقول في الحرمين هجواً لقال.

(32) قد نقلنا جميع ما كتبه العبدري عن تلمسان في الجزء الاول من كتابنا أنواء نيسان

(33) مدينة سبتة Centa مدينة مغربية واقعة على بحر الزقاق (بوغار جبل طارق) وهي في أقدم مدن العالم افتتحها المسلمون سنة 62 هجرية ومنها عبر المجاهد المازغي طارق بن زياد البحر لاحتلال الاندلس سنة 92. وأصبحت بعد ذلك مركز حضارة الاسلام والعروبة



سینہ ریا

وہ کہ سب سے پہلے سب سے پہلے سب سے پہلے سب سے پہلے
(وہ کہ سب سے پہلے سب سے پہلے سب سے پہلے سب سے پہلے)



ابن فحيسن

(.....وآخر العهد به مطر حاً بالعراء خارج باب الفخارين لا يعلم
مكانه لمكان الهرج في هذه الايام)

ابن الخطيب

في مدح أبي طالب العزفي (34) أميرها ، ورثاء التماسان وهجو

بالشمال الافريقي وظهر من بين أبنائها كثير من أئمة العلم والادب
كالقاضي أبي الفضل عياض اليحصي وأبى عبد الله بن السفخار
والشريف السبتي شارح مقصورة حازم ، ومالك بن المرحل الشاعر الكبير ،
وقد بقيت سبتة في حوزة الاسلام الى ان استولى عليها نصارى البرتغال
يوم الاربعاء 15 جمادى الثانية سنة 818 ثم انتقلت الى ملك اسبانيا
حيث بعثت اليها حامية وسكانا واحتفظت بها الى ايامنا هذه بحيث تعد
قانونياً جزءاً من تراب اسبانيا الوطني تابعاً لمقاطعة قادس ، وقد كان
بسببها ايام كانت في حوزة الاسلام الف مسجد ، وسبعة واربعون رباطاً
وزاوية واثنين وستين خزانة علمية الخ ، اما اليوم ، فانه لم يبق فيها اثر
واحد من اثار المسلمين الا اثار اسوار لا اهمية لها مع مسجد انشأته الحكومة
المغربية أخيراً ، كما شاهدنا ذلك اثناء زيارتنا المتعددة لهذه البلدة الجميلة
المتعة سنتي 58 - 1359

(34) العزفيون أسرة عربية لحمية عريقة في المجد ، من اكبر بيوتات سبتة
واهل الرئاسة والعلم والدين فيها ، استبدوا بملك سبتة ونواحيها سنة
647 في خلافة عمر المرتضى بن اسحاق بن يوسف بن عبد المومن ، ولما
جد أمر بني مر بن دخل ابو القاسم العزفي في طاعتهم بعد قتال شديد
فابقوه على ما كان عليه ، ثم استولى الرئيس ابو سعيد فرج

ملوكها ، وتملق أبي يعقوب المريني (35) محاصرها ، وقد سكتت
سائر المصائد التي اطلعنا عليها ، عن ذكر دواعي رحيل ابن خميس
من تلمسان ، وأسباب لقمته على مستخدميه ، وبيان الطرق التي
سلكها للوصول إلى ثغر بحر الزقاق البهيج (3٦)

بن اسماعيل بن الاحمر صاحب مائقة على سبته وغرب العزفيين الى
غرفاطة ، فاستقروا هالك الى ان طرد ابو الربيع المريني بنى الاحمر
عن سبته ، فطلبوا الاذن بالرحوع الى المغرب فاذن لهم وعادوا
واستوطنوا فاس ، ولما تملك السلطان ابو سعيد المريني ولي اباز كريات
يحمى : ، أى طالب العزفي المذكور على سبته لما نشأ بينهما من المودة
أيام كان يحضران معا مجلس أى الحسن الصغير بالقرويين ، ثم دزوا
من ولايتها واستقدموا لفاس فقدم أبو زكرياء وابو ، ابو طالب وعمه
ابو حاتم .

وقد اشتهر العزفيون بحبهم للعلم وصدق نيتهم في الدفاع عن
البلاد والجهاد في سبيل الله ، ومن اعظم ما أثرهم انشاؤهم لعادة
الاحتفال بعيد المولد النبوي بالبلاد المغربية .

(35) السلطان ابو يعقوب يوسف بن عبد الحق المريني ، ولي
بعد وفاة ابيه في محرم 685 ، وحاصر تلمسان الحصار الطويل الشهير
وعليها هلك في ذى القعدة سنة 706 .

(36) بحر الزقاق في الاصطلاح الاندلسي ، المغربي هو مضيق جبل

على أننا إذا عدنا إلى شعر ابن خميس نستصرحه عما جمعت
 عنه الروايات والنصوص نلقى في البقية الباقية من هذا الشعر ما يفتح
 لنا فهم دواعي الرحيل وأسباب النزوح ، ففي آخر القرن السابع
 حاصر سلطان فارس يوسف بن عبد الحق المربني تلمسان حصارا
 وحشيا استمر منه شهر ، نفذت فيه الاقوات وهلكت النفوس
 وخلال هذا الحصار تحررت في ابن خميس عاطفة إنسانية ، بعد
 ما شاهد هول المجاعة وفناء الناس ، فدعا العائلة المالكة إلى ما يرتجى
 من صلاحها ، وصلاحها — على ما يظهر — أن تقبل الدخول في
 طاعة بنى مرين وتبقى حاكمة للبلاد باسمهم ، فأبى على ملوك تلمسان
 كبرياؤهم ، وعزة نفوسهم أن يقبلوا مثل تلك الالهانة ، أو يجيبوا
 إلى هذه الضعة ، وباعوا وداد ابن خميس بخساء ، وأغروا بقتله خصومه
 سرا ، فجاء أولئك الخصوم لقتله صراحة ، ولعل مكيدتهم فشلت
 فأقسموا لابن خميس أنهم لم يكونوا يريدون إلا مآز حته ، فشاور
 نفسه في شأن هذه المداعبات الشعبانية ، فدلته على أن لا نجاة في البقاء
 بجانيهم :

طارق ويقال له أيضا بحر المجاز

واولا سخائم قوم أبوا * إياي ركب إليك الراحا
 أباحوا حمائي وكم مرة * حميت حمي عرضهم أن ييا
 ودافعت عنهم بشعري انتصاراً * فكان الجزاء جلالي المتاحا
 أباعوا ودادي بخساً؟ فسل * أكان سماحهم بي رباحا
 واغروا بنفسى طلا بها * سراراً فجاءوا لقتلى صراحا
 وءالوا يميأ على أن ما * تسوهمت لم يك الامزاحا
 فشاورت نفسي، في ذاء، فما * رأيت لي بغير الفلاة فلاحا
 غادر ابن خميس تلمسان، محمداً بنى عبد الواد تبعه شت
 شمله، وفق رتقه ولا نعرف الوسيلة التي مكنته من القرار،
 ولا السبيل الذي تبعه للوصول الى سبتة، ولا تاريخ القرار
 والراجع أنه لم يركب البحر الى سبتة، ولم يسلك الطريق المار بفاس
 ومكناس والقصر الكبير، وأنه سلك سبيل ملوية والريف، فقد
 وصف سبيل سفره بأنها أفا حيص فيح ققار، وأدا حي غير فساح
 وهذه الدعوت تنطبق تماماً على البسائط المفقرة التي يتكون منها الريف
 وما بين نهري تافنا وملوية :

فبت أناغى نجوم الدجا * نجاء فلم ألف الا نجاحا
 أجوب الدجاجير وحدي ولا * مؤانس الا القطا والسراحا

والا الثعالب نختس في * يميني قتملا سمى ضبا جا
 أجوز الافاحيص فيحا قتمارا * وأعر والاداحي غبرا فسا حا
 كما يرجح أن الرحيل عن تلمسان، كان في آخر عام 703 فان
 بين أيدينا من شعر ابن خميس قصيدة لاميّه بليغة، مدح في
 آخرها بني عبد الواد، وسيدهم أبازيان، وقد بويغ أبوزيان
 (37) بالملك بعد وفاة أبيه أبي سعيد يوم الاحد ثاني ذي
 القعدة فلا يبعد أن يكون الشاعر بقي في بلده الى هذا التاريخ (38)
 ورد ابن خميس على سبته بقصد الاقراء والاقامة، وبين يديه
 قصيدة غريبة في موضوعها، مدح فيها سبته، وأشاد بمائها وهوائها
 ورقتها واعتدالها، ورواء بسايتها وحدثاتها، وجمال أبحرها وجبانها
 وءالى على نفسه أن لاير تسوي غير مائها، وان لا يحط رحله

(37) السلطان الجليل ابوزيان بن ابي سعيد بن يغمراسن ولد بتلمسان سنة
 659 وبويغ سنة 703 وتوفي صبيحة يوم الاحد 21 شوال عام 707
 (38) بعد كتابة ما تقدم راينا في دراسة بالفرنسية لابن خميس كتبها
 الاستاذ عبد السلام مزريان ان ابن خميس غادر تلمسان في حدود
 693 ولا ندري مستنده في ذلك. انظر IBN KHAMIS Poète Tlemcenien du XIII Siècle, Deuxième congrès
 de la fédération des sociétés savantes de l'Afrique du
 Nord. T II P. 1057

الا بقعرها .

تركت لينا سبتة كل نجمة * كما تركت المعز أهضامها شمع
 وءالت ان لا ارتوى غير ما بها * ولو حل لي في غيرها المن والمذخ
 وأن لا أحط الدهر إلا بقعرها * ولو بوأتني دار إمرتها بلسخ
 والتفت الى العزفين أمرائها ، فاجاد مدحهم ، والتناء عليهم ،
 ورد إليهم المفاخر وجعلهم أصل المكارم والمآثر :

وأملأ كها الصيد المقاوله الاولى * لغزهم تغنو الضراغمة البلسخ
 كواكب هدي في سماء رئاسة * تضيئ فماید جو ظلام ولا يطخو
 ثواقب أنوار ترى كل غامض * إذا الناس في طيحاء غيهم التخوا
 وروضات اءاداب اذا ما تارجت * تضائل في أفياء أفنانها الرميخ
 يريد بذلك كسب مودة أهل سبتة ، وغهم عطفهم ، بعد أن
 رمته الايام بالرزايا والمحن ، والبعد عن الاهل والوطن .

ولكنه النفي في هذه المدينة من مكر الماكربين ، وكيد
 الكائدين ، ما أقض مضجع غريب مثله ، وجعله يرحل عنها سريعا
 لا يلوى على شيي ، فقد أوعز ابن أبي الربيع ؟ الى طبة سبتة ،
 أن يلقوا على ابن خميس اسئلة يراد بها اعجازه ، فاجتمع
 اليه عيون الطلبة ذات يوم ، والقفوا عليه مسائل من غوامض

الاشتغال ، فجاد عن الجواب عنها بأن قال لهم :
أنتم عندي كرجل واحد .

يعنى أن ما ألقوا عليه من المسائل إنما تلقوه من ابن أبى الريح ،
فاستقبله أصغر القوم سنا وعلمًا ، وقال له

— ان كنت بالمكان الذى تزعم ، فأجبني عن هذه المسائل من
باب علامات الاعراب التى أذكرها لك ، فان أجبت فيها
بالصواب لم تحط بذلك فى نفوسنا بالنظر الى تعاميك عن
الادراك والتحصيل ، وان أخطأت فيها لم يسهك هذا البلد ، وهي
(1) اتم يازيدون تغزون (2) أنتن ياهندات تغزون ، (3) أنتم
يازيدون وياهندات تغزون (4) أنت ياهند تخشين ، (5) أنتن
ياهندات تخشين (6) أنت ياهند ترمين ، (7) انتن ياهندات ترمين
(8) انتن ياهندات تمحين او تمحون كيف تقول ؟ (9) انت ياهند
تمحين او تمحون كيف تقول ؟ (10) انتما تمحيان او تمحوان
كيف تقول ؟ وهل هذه الافعال كلها مبنية أو معربة ؟ أو بعضها
مبنى وبعضها معرب ؟ وهل هي كلها على وزن واحد أو اوزان
مختلفة ؟ علينا السؤال ، وعليك التمييز لنعلم الجواب !!
فبهت الشيخ وشغل المحل بان قال

— إنما يسأل عن هذا صغار الولدان

فقل القش

— فأنت دونهم إن لم تجب

فانزعج الشيخ وقال

— هذا سوء أدب .

ونفض ولم يصبح إلا بماثقة .

وقد أجاب عن الاسئلة الامام ابن الفخار (39) والامام ابن مرزوق الحنيد (40) في شرحه الواسع المسمى بتمهيد المسالك الى شرح أئمة ابن مالك واعتذر عنه فقال : لعله استسهل أمرها .

(39) محمد علي بن احمد الفخار الجذامي ، الاركشي ولد بعد سنة 680 وكان عالما حافظا عارفا بالفقه والاداب والحديث خرج من أركش بعد استيلاء العدو عليها فاستوطن شرس ولما اتولى عليها النصارى أيضاً لحق بالجزيرة فاخذ بها عن ابن خنيس ومنافسه بى الحسن بن ابي الربيع له مؤلفات شهيرة في فنون دينية

(40) محمد احمد مرزوق العجيسي التسلماني علامة الدنيا الشهير بالحنيد الامام الحافظ الغني عن التعريف به صاحب التاليف العديدة في مختلف العلوم والفنون ولد سنة 766 وتوفي سنة 842 .

قال أبو العباس المقرئ (41): وما قاله رحمه الله في الاعتذار عن ابن خميس هو اللائق بمقامه، فإن مكان ابن خميس من العلوم غير منكر، وقد مدحه ابن خطاب بقوله:

رقت حواشي طبائك ابن خميس * فهنا فريضك لي وهاج رسي
ولم شله يهفو الحليم ويمترى * ماء الشباب به وسير العيس
لث في البلاغة والنصاحة بعض ما * تحويه من أثر محل ريس
نظم وتشر لا تجارى فيهما * عززت ذاك وذا بعلم الطوسي (42)
في غرناطة مع الوزير ابن الحكيم:

وكانت مالقة، أول ما ووطئته قدما ابن خميس من أرض
الاندلس، ومنها قصد غرناطة، فاحتل بها آخر سنة 703،
وكان أميرها يومئذ محمد الثالث النصرى المعروف بالملخوع،
ووزيره يومئذ أبو عبد الله بن الحكيم (43)، وقد دخل هذا

(41) نفح الطيب ج 3 ص 187 المطبعة الميرية

(42) أبو حامد الغزالي، فيلسوف الاسلام الشير المولود بطوس عام 450
(43) ذو الوزارتين، محمد بن عبد الرحيم بن ابراهيم الاخفى الرندى
المعروف بابن الحكيم، الاديب الكبير، الذائع الصيت، ولد برنطة في
ربيع الاول 660، واستكتبه الامير ابو عبد الله محمد بن محمد النصرى

الوزير تلمسان صحبة الأديب الكبير أبي عبد الله بن رشيد ، في الطريق إلى الحج ، وكان أديباً عظيماً ، ملاكي الخراطة والصلة ذا غاية بالعلم والأدب . وعطف على ذويهما منتقطع النظر ، وقد أنشأ حوله مجلساً ضم من متاعطيها كل نابغة مبرز ، كعبد المهيمن الحضرمي (43) وأبي العباس العزفي ، والمحدث أبي عبد الله بن سيد (44) وأبي عبد الله بن رشيد (45) فلما قدم ابن خميس غرناطة ، وقعد لاقراء العربية بها ، لم يجهل الوزير قدره ، فقد كان ذكره وشعره في خلافته ، على أثر قفوله من الحج ، ولما توفي الأمير المذكور ، قلده أبو عبد الله المخارغ الوزارة والكتابة ، فسند بثبوت الدولة إلى أن قتل يوم عيد الفطر من عام 708 .

(43) أو محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي ، رئيس الكتاب بالحضرة السلطانية ، وكتب العلامة بها ، توفي بتونس سنة 747 .
(44) لهام محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن سيد الناس ، الخطيب الحافظ القوي الشهير .

(45) محمد بن عمر ، الفهري ، المعروف بابن رشيد بالتصغير ، ولد بسنة سنة 657 هـ وحج وكتب رحلة حافلة سماها : ملء العيبة ، واحضار . جمع بطول الغيبة ، في الرحلة إلى مكة وطيبة توفي بقراس يوم 23 محرم عام 721 ودفن بمطرح الجلة .

وصلاه قبل مجيئه ، فضمه إلى مجلس أولئك الاعلام ، ونظمه في سلوكهم
فغنى الشاعر بأياديه البيض ، وأبدع — ماوسعه الابداح —
في وصف جود الوزير ونداه ، وأصبح الطائر الصداع بفضل
وغيره صداه ، قال ابن خاتمة :

« ثم أجاز البحر إلى الاندلس ، فاحتفل بحضرة غرناطة في
أواخر سنة ثلاث وسبع مئة ، في جوار الوزير أبي عبد الله بن
الحكيم ، فتعارضنا حقل المجد ، وتباريا في الرغد والحمد ، فأذن له
ذو الوزارتين بأخلاف بره وإكرامه ، وخلع عليه ابن خميس أفواف
نثره ونظامه ، فله فيه القصائد التي حليت بها لبات الآفاق ، وتنفس
عنها صدور الرفاق » (46) .

في مائة والمريّة :

وفي سنة 706 زار ابن خميس مائة ، ومنها قدم على المرية ،
فقرّل بها في كنف القائد أبي الحسن بن ككاشة ، من خدام الوزير
أبي عبد الله بن الحكيم ، (فوسم له في الايتار والمبرة ، وبسط له
وجه الكرامة مطلق الاسرة) (47) وبها مدح الوزير ابن الحكيم
بقصيدته التي أولها :

(46-47) مزية المربة (رواية المقرئ في أزهار الرياض)

العشي تعيى والنوابغ * عن شكر أنعمك السواغ
 ووجه بها إليه ، وهي طويلة منها في حق ابن كماشة :
 ورسائغ ابن كماشة * مع كل بازغة وبازغ
 تاتى بما تهوى النغا * نغ من شهيات اللغ الغ
بميزه وأصغاه :

وإذا كان التاريخ حرماً من معرفة شيوخ ابن خميس ، فإنه
 أبقى لنا على أسماء بعض تلاميذه ، ورواة شعره ، وجلسائه
 وأصدقائه ، بتمامان وسبته وألا ندلس ، فمن تلامذته ، الامام
 النحوى محمد بن علي بن الفخار الجذامى ، والفيقه الاديب ، الحسن
 بن بشر البلوى (48) ، وأخذ عنه معلقاً الاديب البارع محمد بن
 ابراهيم بن عيشون البليقي (49) أما رواة شعره ، فمنهم القاضى
 الجليل عبد المهيمن الحضرمى ، والاديب الكاتب ، يحيى بن علي

(48) الحسن البلوى ، ابو علي ، الاديب اللغوي مات يوم عيد
 الفطر عام 744 .

(49) محمد بن ابراهيم : حزب الله بن عيشون ، الرواية المشارك في
 علوم الفقه وفروعه ، وعلم اللسان وصناعة المنطق ، اشاعر المجيد .

الشمسي (50) ، والقاضي محمد بن عبد الرزاق (51) ، والقاضي أبو البركات بن الحاج (52) والاستاذ أبو عثمان بن ليون (53) والرحلة العبدري ، وسواهم كثير ، وكان ابن خميس كثير الاقتدار بلماء حازم القرطاجني (54) صاحب المقصورة الشهيرة ، ويقول حازم وما أدراك ما حازم (55) يردد ذلك في أكثر أوقاته .

ومن أصدقاء ابن خميس ورفقائه ببلده ، الفقيه أبو عبد الله بن حمدون ، والكاتب الشاعر اللغوي أبو زكرياء يحيى بن عصام ، وبالنندلس الطبقة النابغة من رجائها يومئذ .

(51) أديب شهير من أهل المرية ، يعرف بابن زرقالة ، توفي سنة 750 محمد بن عبد الرزاق الجزولي ، نشأ بفاس ، وأخذ عن مشيختها ورحل إلى تونس ، فلقى القاضيين ابن عبد الرقيق والنمزاوي ، ثم عاد إلى المغرب ، ولازم الأكابر ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن المريني قضاء فاس فبقي عليه أن عزله بالامام المقرئ ، توفي سنة 758 .

(52) محمد بن إبراهيم البليقي السلمي ، من ذرية العباس بن مرداس شاعر مفلح توفي عام 771 .

(53) سعد بن أحمد بن ليون التجيبي من أهل المرية

(54) حازم بن أحمد القرطاجني صاحب المقصورة الشهيرة في مدح أبي زكرياء الحفصي التي شرحها الشريف السبتي ولد سنة 608 وتوفي سنة 684

(55) رفع الحجب المستورة ج 1 ص 2

مقتله :

وكان ابن خميس ينوي الرحيل عن غرناطة ، والعودة إلى بلده
المحبوب الذي اشتد شوقه إليه ، ونظم في الحنين إليه القصائد المبكية
المشجية ، ولما بلغ ذلك الوزير ابن الحكيم شق عليه وقيل للشاعر في ذلك
بحضرة الوزير فقال : انا كالدّم بطبعه أُتحرّك كل ربيع وبينما
هو يستعد للسفر ويتهيأ للعودة إلى وطنه إذ أخرجته أقدار
بلبلًا صادحا ، وفجعت به دولة الشعر والأدب ، فخر صريحا
بجانب الوزير ابن الحكيم عند ما حلت به النكبة ، وكان آخر
ما صدر عنه من الشعر قوله :

لمن المنازل لا يجيب صداها * محيت معالمها وصم صداها
وهو مطاع قصيدة عيانية في مدح الوزير ، على عادته معه ، وبعد
نظم المطاع المذكور في شهر رمضان ، جفت فريجة الشاعر ، ونضب
معيها ، ولم يستطع أن يزيد عليه شيئا ، قال ابن خاتمة : (فأشار
منها إلى منهاه . وأذن أولاه بحضور أخراه) (56)

(56) قال الشريف السبني في رفع الحجب المسورة (ج 1 ص 132) ومن
العجائب التي يجر هذا المعنى ذكرها مرة ما حدثنا به بعض أصحابنا قال
كان الوزير أبو عبد الله بن الحكيم قد أشخصني من سبته إلى غرناطة

وقد وصف مقتله غير واحد من الاعلام ، كيجي بن
خلدون (66) في بغية الرواد ، وأبى العباس المقرئ (67) في
وأسكني في بعض الاماكن المتصلة بداره فلما كان شهر رمضان الذي قتل
ابو عبد الله في صبيحة يوم الفطر بعده وشرع ابو عبد الله بن خنيس
في قيادة عيدة في مدحه على رسمه معه فقال .

لمن المنازل لا يجيب صداها * بحيث معالمها وصم صداها
وأجملت قريته فلم يستطع ان يزيد على هذا البيت كلمة واحدة الى
ان انقضى شهر رمضان وقتل الوزير أبو عبد الله في صبيحة يوم العيد
وقتل معه ابو عبد الله ابن خميس وهدمت أروعاء الدار التي كان
يسكنها واستولى النهب عليها فل : فمررت بعد أيام قليلة عليها وهي
خلاء والبيت الذي قاله ابن خنيس مكتوب على بعض حيطانها قد
كتب تحته بخط آخر كالمجيب له . .. لا ابن حكيم ! فكنت من أكبر
العبير .

(66) أبو زكرياء يحيى بن خلدون أخو الامام عبد الرحمن بن
خلدون فخر المؤرخين المسلمين . كاتب أديب وشاعر مجيد تولى الكتابة
للسلطان أبي حمو الثاني ملك تلمسان والف له كتاب بغية الرواد في
ذكر الملوك من بنى عبد الواد وأيام أبي حمو الشاخصة الاطواد توفي
قتيلا عند خروجه من مشور تلمسان في رمضان سنة 780 .

(67) أديب مصره وباقة عصره ابو العباس احمد بن محمد المقرئ
القرشي التلمساني خاتمة رواة الادب الاندلسي الافريقي وصاحب

نصح الطيب وأزهار الرياض ، وابن الخطيب في الإحصاءة ، وابن القاني (٢٨) في ردة الحجال ، وعرض ابن خاتمة في صريسة المربية وصنفاً مؤثراً لمصره فقال :

(وكانت وفاته بحضرة غرناطة قليلاً ضجوة يوم عيد الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبع مئة وهو ابن نيف وستين سنة (69) وذلك يوم مقتل مخدومه الوزير ابن الحكيم ، أصابه قاتله بحمده على مخدومه ، ويقال إنه لما هم به قاتله (٦) قتل له أنا ذيل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت إليه التآليف العظيمة كنفح الطيب ، وأزهار الرياض وفتح المتعال وغيرها توفي بالقاهرة سنة ١٠٦١ .

(٤٨) أحمد بن محمد بن القاضى المكناسى الزناتى من ذرية موسى بن أبى العافية ولد عام ٩٦٠ وأخذ بفاس عن أشهر علماء الوقت ورحل للمشرق فأخذ به عن أعلامه ثم رجع للمغرب ثم رحل الى الحج سنة ٩٨٤ فأسره انصارى وقتى بأيديهم الى ان افتداه السلطان أحمد المنصور الذهبي وكانت وفاته فى عام ١٠٢٥ وله مؤلفات تاريخية جلية كدرة الحجال وجنوة الاقتباس والمنقى المنصور وغيرها .

(69) انظر ص ١٧ من هذا الكتاب

(70) قال ابن خلدون فى بغية الرواد (ج ١ ص 39) طعنه الرئيس

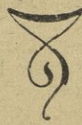
وجعل يجهز عليه ، فقال لم تقبل الدخيل ، الله بيني وبينك ، فكان
 آخر كلامه : أقتلون رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انه
 استفاض من حال القتاتل أنه هلك
 قبل أن يكمل سنة من حين قتله ، من فالج شديد أصابه فكان
 يصبح ويستغيث ، ابن خميس يطلبني ، ابن خميس يضربني ، ابن
 خميس يقتلني وما زال الأمر يشتد به حتى قضى نحبه على تلك الحال
 نعوذ بالله من الورطات ، ومواقع العثرات) .
 وقال ابن الخطيب في الاحاطة (71) :

فر ابن خميس من دهليز دار ابن الحكيم ، فيمن كان بها من
 الاعلام ، بعد أن ذهب ثيابه حسبما جرى على غيره من
 الحاضرين ، وهو يقول هكذا تقوم الساعة بغتة ، ولقيه بعض قرابة
 السلطان ممن كان الوزير قد وتره ، فشرع الرمح إليه ، وءآخر
 العهد به مطرعا بالعراء خارج باب الفخارين لا يعلم مكانه
 علي بن نصر الشهير بالا بكم برمح فاصماه ، فاحس المذكور من حينه
 بطعة أصابته من يد قدره الالهية بالمكان الذي طعن فيه ابن خميس
 حرم لاجلها النوم والاكل .

(71) رواية المقرئ في أزهار الرياض

لمكان الهرج في هذه الايام (72).

(72) انظر الصورة التي تخيلها من مصرعه الرسام القلم ساني المايغة
السيد البشير بن يلس .



ابن خميس
شخصيته وأدبه

أبو عبد الله بن خميس فحل من فحول الادب العربي ، ومفخرة
من مفاخر هذا الوطن الكريم ، لكن حياته وأدبه لا يزالان مع
الاسف مغمورين في بطون شتى الكتب والدواوين التي لعبت
بها أيدي الزمن ، وفرقتها شذر مذر ، فلا يعلم مقر أكثرها ، ولا
ما صار إليه جلها ، وبعضها المعروف عالت به الأقدار إلى من
لا يرفعون له قدراً ، ولا يجنون من ورائه نقعاً ، فأصبح في فما
طرحهم عليه من الشح والجهالة حراس وحجاب .

وإننا سندرس في هذه المقالة شخصية ابن خميس وأدبه ،
متوخين الاعتدال في العرض ، والصدق في الحكم ، وليس في نيتنا
أن نقص من قيمة الشاعر ولا أن نحط من قدر شعره ، كما
لا ننوي أيضاً أن نرخي العنان لليراعة وندعها تسير على هواها في
سبيل المبالغة والشطط كما يقع عادة لكثير من الكتاب والباحثين
فقد يبلغ إعجاب أحدهم بشخصية من الشخصيات البارزة في عالمي
الفن والعلم إلى درجة ادعاء أنها أعلى مثل وأكمل نموذج لكل
من دب ودرج رجال العلوم والفنون قاطبة ، وتلك آفة كل من
يتأثر بشخصية ثم يدرسها على ضوء العاطفة لا على ضوء الحقيقة
ويقيد بها بمقياس الاعجاب الفردي ، لا بمقياس الاقرار المشترك ،

ثم لا يلبث إلا قليلا حتى تنجلي له الحقائق ، فيندم على ما سبق إليه قلمه ، ويحاول النهوض من عثرة عثرها ، فيجد كتابه ينطق عليه والصحف جافة ، و « الحروف متفرقة » .

على أن في أدب ابن خميس والحق يقال — ما يغرى على ادعاء أنه يأتى فى طليعة كبار أدباء العرب ، وأن أدبه يصح أن يقارن من ناحية المثانة والجودة بأرفع ما أنتجته القرائح العربية فى مختلف الأعصار والامصار ، ولكننا سوف لانحمل أنفسنا عناء هذا الادعاء مخافة أن يكون التأثير بابن خميس أخذ منا كل مأخذ ، وإن لم تقتنا الإشارة الى ما وقع فى النفس منه ، بل نكتفى اليوم بدراسة شخصيته وأدبه بقدر ما وقع إلينا من شعره ونثره ، واستطعننا الاطلاع عليه من المصادر التى تحدثت عنه ، أما التحليل الواسع والدراسة العميقة فاننا نرجئها لنا أو لمن يأتى بعدنا فى اليوم الذى تنجلي فيه عن حياة الرجل وأدبه الغياهب وترتفع الاستار والحجب

شعر ابن خميس :

يعد ابن خميس عند كثير من الأدباء شاعر المئة السابعة (1) ، وهو إذا حمل هذا اللقب فانما يحمله عن جدارة واستحقاق ، فقد

قل من شعراء هذا القرن من يضارعه في قوة العارضة وخصب
 القريحة ، وفيض الخاطر وطول النفس ، وندر من يماثله في
 سلاسة المباني ، وسلامة المعاني ، والنأي عن الابتدال ، ولا جرم
 أن من يوازن بين شعر ابن خميس وأشعار معاصرة يجد البون
 بين الاتجاين شاسعاً ، فالفسولة والميوعة والتكلف ضعفت
 أشعار هؤلاء وجعلت منها أشباحاً بلا أرواح ، والمناة والابتكار
 عضدا شعر هذا وسموا به حتى صح أن يقارن بأشعار
 الفحول من شعراء الجاهلية وصدر الاسلام .

ولقد أجمع من أشاروا إلى ابن خميس ولو بكلمة على قوة
 شاعريته ، وأقروا له بالتفوق واعترفوا له بالبراعة والاسبقية ،
 وما عابه فيما نعلم عائب ، ولا استنقصه جاحد ، بل عدده معاصريه
 فارس الحلبة ، وفحل الاولين ، قال ابن الخطيب : (كان طبقة الوقت
 وفحل الاولان في المطول ، أقدر الناس على اجتلاب الغريب)
 وقال ابن خاتمة : (وكان رحمه الله من فحول الشعراء ، وأعلام
 البلغاء ، يصرف المويض ويرتكب مستصعبات القوافي ، ويطير
 في القريض مطار ذوات القوادم الباسقة والخوافي) ، وقال عبد
 الرحمان بن خلدون : (كان لا يجارى في البلاغة والشعر) ووصفه

أخوه أبو زكرياء (بالدباج الذي لا نظير له) وكان قاضي القضاة
بمصر ، فقي الدين بن دقيق العيد يضع قصيدة من شعره في
خزانة تعلقو مجلس مطالعته ، وكان يخرجها كثيراً ويطيل النظر
فيها ، وتأمل معانيها ، حكى السلطان أبو عنان عن الامام
الابلي التلمساني : أن القصيدة لما وصلت إلى ابن دقيق العيد لم
يقرأها حتى قام إجلالاً لها (2)

ويمتاز شعر ابن خميس بظواهر كثيرة ، كلمتانه وغلبه
الحزن عليه ، ولكنه يمتاز على الخصوص بظاهرتين اثنتين (1)
الجانب القصصي ، (2) وغرابة الالفاظ .
أما عن القصة فهي كثيرة الورود في شعر ابن خميس ،
وهو يسوقها في معرض الاستشهاد والاستدلال ، وإذا ساقها
فانه يسوقها بمتهى الباقة والكناسة حتى لا يشعر قارئ شعره
أنها حشو زائد ، بل يأنس بها على العكس ويعدها جزءاً متمماً
للموضوع فقي قصيدته التي مطلعها :

(2) انظر . ترجمة عبد المهين الحضرمي في آخر تاريخ ابن
خلدون وكتاب بغية الرواد ج 1 ص 39 ونفح الطيب ج 3 ص 188
و 193

أنبت ولكن بعد طول عتاب * وبعد لجاج ضاع فيه شبابي
وعظ المقترين بزخرف الدنيا بقصة حرب البسوس وحرب
القعجار، وفي قصيدته الخائبة التي مطلعها.

تلمسان لو أن الزمان بهايستخو * منى النفس لادار السلام ولا الكرخ
عرض لشرهب النعمان بن امرء القيس باني الخورنق
والسدير وزهد أبي حاتم الغزفي، وهلم جرأ.

وأما عن الغرابة فإن ابن خميس كان بها مولعاً، وأقدر
الناس على اجتلابها، والأغرب أن غرابة لفظه لا تخل بفصاحة
شعره، ومع أن بعض قصائده الشعرية لا يفهم دون الاستجداد
بالمعاجم اللغوية والمصادر التاريخية فإنها مع ذلك منظومة في
سلك من السلاسة والعذوبة بحيث لا يكاد المرء يفرغ من تفهم شطر
حتى تدفعه الرغبة في المتعة باستجداء الغريب الى تفهم الشطر الثاني
وهكذا من بيت إلى بيت، وقد دافع ابن خميس عن استعماله
للأريب في قصيدته التي مطلعها

العشى تعيسى والنوابع * عن شكر أنعمك السوابغ
بقوله :

ماذا ذاق طعمم بلاغة * من ليس للوحشى ماضغ

وما أحسن ما قاله الشريف السبتي (3) شارح مقصورة
 حازم القرطاجني لدى تعليقه على بيتي القصيدة المتقدمة:
 (أنشدناه غير واحد من شيوخنا عنه ، فأخذ في ذلك ، بالعكس
 من مأخذ الناس ، وقد ارتكب في هذه القصيدة وفي غيرها
 من حوشي اللفظ كثيراً ، وكان أقدر الناس على ذلك وأحسنهم
 إيراداً له ، وهو من أبغ خلق الله إذا تعارب فلو أن الشنفرى
 وثابت بن جابر وتأبط شراً ، والسليك بن عمرو ، وأشباههم من
 صماليك العرب ، ذهبوا إلى أن يصفوا حالهم في التلصص على
 أحياء العرب لما زادوا على قوله :

وجواب بدوا إذا استجوبوا * أجابوا عواء وأموا النباحا
 وقد سمعت شيخنا الخطيب أبا عبد الله الصديني رحمه الله
 يقول غير ما مرة : لو أخرج الله النعمان بن المنذر ، والحارث الجفني ،

(3) محمد بن أحمد بن محمد الشريف الحسن القاسمي المدعو
 خطأ الشريف الغرناطي نسبة إلى غير بلده ، ولد بسبته في سادس ربيع
 الأول عام 670 ، وقرأ بها على أبيه ، وأبى عبد الله بن هانئ ، وبه
 جيل انتفاعه ، وقدم على غرناطة في دولة الخامس من ملوك بني نصر
 فحواه الانشاء بيا به ، ثم قلده الكتابة والخطابة والقضاء ، وجرت عليه
 محنة شهيرة ، وكانت وفاته قاضياً بغرناطة في أوائل شعبان عام 760

حتى يدركهما أبو عبد الله بن خميس لم يستحي أن ينشدهما مع
 ابنة بن زيات (4) (4)
 كتاب: ابن خميس :

كل ما كنا نعرف عن ابن خميس للكاتب ، أنه تولى أمانة السر
 بديوان الانشاء على عهد السلطان أبي سعيد الرياني ، ولم تكن وقعت
 بين أيدينا رسالة واحدة من رسائله نستطيع بها أن نعرف مكانة
 الرجل الانشائية ، وملكته الترسلية ، وهذا كتبت في أصل هذا
 التقديم (غير أناع الاسف الشديد لا نستطيع أن نقول في هذا
 الموضوع ، لأن الدهر لم يبق لنا من رسائله ولا واحدة نستطيع
 أن نعمل بها أمراً ، أو نستخرج منها شيئاً) .

كان الامر كما ذكر حتى العشر الاواخر من شهر
 شعبان المنصرم ، حيث استطعنا الحصول على رسالة أوردها أبو عبد الله
 ابن الخطيب لابن خميس خلال ترجمته بالاحاطة ، عقب قصيدته
 التي مطلعها :

عجباً لها أيدوق طعم وصالها ؟ * من ليس يأمل أن يمر بها
 فإذا هي آية من آيات البلاغة ، ودرة يتيمة في عقد الفصاحة ،

أسلس فيها فيها قياده البيان ، وجري البديع في سننها مرخبي
العنان ، وحكمت لمنشأها بالتفوق ولكفته بالرجحان ، فيها كل
ما في الادب الاندلسي - المغربي من خصائص ،
ومن سجع فائق ، وتشبيه رائق ، إلى تويريات لطيفة ، واستعارات
طريفة ، ونكت ظريفة ، وفيها أيضاً ما في شعره من ميراث
وأهمها غرابة اللفظ ، وغلبة الحكاية ، ورسائله هذه تدل على
مدى علمه بالعلوم الفلسفية والروحية وعظيم اطلاعه على أخبار
المرب وتواريخ الأمم ، بحيث يمكن شرحها في مجلد ضخم
سبح الجماعة :

وتلك غريبة الغرائب في ترجمة ابن خميس ، وقد انقرد
بتحليلته بها أحمد بن القاضي في درة الحجال (5) ، ولم يحله بها أحد
غيره ممن أشاروا إليه باقتضاب أو إطناب ، وشيخ الجماعة في اصطلاح
أهل المغرب ، تساوى قاضي القضاة في اصطلاح أهل المشرق
ولا يتحلى به إلا شيخ طاعن في السن ضرب بسهم وافر في
الفقه والحديث وسائر علوم الدين ، بحيث يكون المرجع الذي
تقطع عنده جهينة قول كل خطيب ويكون له التمول الفصل في الفتاوى

والاحكام ، وسائر المعضلات الدينية والفضائية ، ولم يرد فيما بين
أيدينا من النصوص ما يدل على أن الرجل كان فقيهاً مبرزاً مماثلاً
إلى العلوم الدينية حتى يكون قاضياً فشيخ جماعة ، بل القرائن في
الغالب تنطق بأن الرجل كان أديباً بليغاً ماثلاً إلى العزلة والافتراء
والابتعاد عن الناس ، ووصف يحيى بن خلدون له بالفقيه (6)
لا يعدو العادة المتبعة عند المترجمين من تحلية كل من يحسن القراءة
والكتابة بالفقيه ، وإننا سنبقى معتقدين - إلى أن يظهر ما يجلي
الغياض عن حياة الشاعر - أن هذه التحلية من زيادات ابن
القاضي ، أو من تبرعات النساخ .

علمه واطمعه :

وكان لابن خميس إمام كبير بعلوم العربية من نحو وصرف
وبلاغة وفقه لغة واشتقاق ، كما كان يلم بالطب والعلوم النظرية
كالمناطق والأصول والجدل والفلسفة الصوفية ، وله فوق ذلك
اطلاع واسع على أيام العرب ورجالها ، وأنباء الأمم وأحوالها
وخبرة كبرى بالنحل وتماريقها ، والشيع ومعتقداتها ، وشعره
ونثره مرآة صادقة لمعارفه هذه ، ومتأثران بها إلى حد كبير .

وكان ابن خميس راوية متأخراً من رواة الادب العربي ،
وحافظاً ثقة من حفاظه ، جاء يكمل في القرن السابع ما أغفل الرواة
ذكره في القرون الاولى ، وقد أنشد العبدري صاحب الرحلة
كثيراً من الاشعار ، ومنها قصيدة رائية أنشده إياها من حفظه ،
ولم يقف عليها العبدري تامة ، كما لم يذكر منها أبو علي القمالي
في الذوادر الا أربعة أبيات ، وكذلك أبو عبيد البكري في كتاب
التدريب ، وفي ذلك برهان على سعة حفظ الرجل وسمي مكانته
الأدبية .

شبهى من أهواله :

وكان ابن خميس شيخاً وقوراً ، عالي الهمة ، سامي النفس ،
زاهداً بعيداً عن الرياء والنفاق ، نظيف الثوب ، طيب المعشر ،
متجلباً بالصمت ، وكان (متصوفاً عارفاً متطوراً) وله في الاغراض
الصوفية قصائد طنانة ، ذات معاني عميقة ، ومقاصد عويصة ،
ومن هنا نسبوه إلى علم السيميا . وأخذ قصار النظر وضعفاء الدين
يتلمون حوله الغرائم ويحرقون البخور بمثل الحكاية المضحكة التي
ساقها يحيى بن خلدون في بنية الرواد (7) .

وكان كثير الاسفار دائم السياحة في الاقطار ، ونجده يقول
 عن نفسه (أنا كالدّم أتحرّك كل ربيع) ويصف نفسه في شعره
 بأنه (عريض مجال الهم حاس ركاب) ولكننا لا نعلم عن وجهات
 سفره شيئاً .

وكان فقيراً بليساً وهو يغزو فقره إلى علمه لأن المال
 والعلم لا يجتمعان :

يأبى ثراء المال علمى وهل * يجتمع الضدان : علم ومال
 وكان خفيف الروح طيب القلب سريع الخاطر ظريف
 الدعابة حلو الفكاهة ، لا تفوته النكتة على عادة كبار الأدباء ،
 وكان صنع اليدى ، حكى ابن خاتمة أن ابن خميس صنع قدحاً من
 الشمع على أبداع ما يكون في شكله ، ولطافة جوهره ، واتقان صنعه
 وكتب بدائرة شفته :

وما كنت إلا زهرة في حديقة * تبسم عنى ضاحكات الكمائم
 تنقلت من طور لطور فها أنا * أقبل أفواه الملوك الا عاظم
 وأهداه خدمة للوزير أبى عبد الله بن الحكيم .

وحكى أبو البركات بن الحاج قال : أنشدنا أبو عبد الله بن
 خميس وحكى لى قال : لما وقفت على الجزء الذى ألفه ابن سبعين

وسماه بالفقيرية ، كتبت على ظهره :

النقر عندي لفظ دق معناه * من رame من ذوى الغايات عماه
 كم من غبي بعيد عن تصوره * أراد فهم معناه فعمماه
 وأنشد أبو عبد الله بن ليون غير ما مرة ، وقال :
 سمعت أبا عبد الله بن خميس ينشد (وكان يحسب أنهما له ويقال
 لانهما لابن الرومي) :

رب قوم في منازلهم * عمر صاروا بها غررا
 ستر الاحسان ما بهم * سترى لوزال ما ستررا
 ومن فوائد ابن خميس ما حكاه العبدري في رحلته قال (وفي
 أول ما اجتمعت به رأى في يدي كتاباً فسألنى عنه ، فقلت هو
 كتاب الشمائل ، فاستظرف فعلى في إمساكه ، وقال أخبرنى
 الفقيه أبو عبد الله بن حمدون قال أخبرنى الفقيه أبو زيد بن
 القاضى بتونس أن أبا محمد بن حوط الله ورد على أبيه فأنزله
 بداره ، وكان يبيت في سريره ومعه خريطة لا يفارقه ، وكانت
 تنوح منها رائحة المسك قال ، وكنت أستحيى أن أسأله عما
 فيها فرقم ذات يوم فسقطت عن السرير فوقع منها كتاب شمائل
 النبى صلى الله عليه وسلم).

المراجع:

ولابن خميس ديوان شعري حافل جمعه القاضى أبو عبد الله بن إبراهيم الحضرمى فى جزء أسماه الدر النفيس فى شعر ابن خميس وعرف به فى صدره (8) وهذا الديوان غير معروف اليوم كما لا يعرف جامعه القاضى الحضرمى نفسه فأننا لم نهتد إليه بعد طول البحث فى كتب التراجم كما لم يتوفق الشيخ عبد الحبي الكنانى فى فهرس الفهارس والاثبات إلى معرفته (9) وفى خزائنه الواسعة من المصادر العديدة المختلفة ما لا يصح أن يجهل فيها لو كان ورجح عندى أن يكون جامع الديوان هو رئيس الكتاب عبد المهين الحضرمى فقد كان صديقاً حميماً لابن خميس وراويته من رواية قريضة كما صرح بذلك ابن القاضى فى درة الحجال (10).

شكراً ورجاء:

ولا يفوتنى قبل ختام هذا التقديم أن أنوه بالعمل الذى

(8) درة الحجال ج 1 ص 164

(9) فهرس الفهارس والاثبات ج 1 ص 234

(10) انظر ترجمة المهين الحضرمى فى الجزء الثانى من درة الحجال

قام به أعضاؤنا الماملون بالمجلس البلدي التلمساني فقد كنت
اقترحت عليهم في شهر ربيع الاول من هذه السنة أن يطلقوا
اسم ابن خميس على أحد شوارع تلمسان الرئيسية وهو شارع
الكردينال كسيمينيس السفاح الاسباني المشهور ، ذباح المسلمين
وحراق التراث العربي بالاندلس وبلاد المغرب ، ففعلوا وأطلق
اسم شاعرنا على الطريق رسمياً ، وكتب بأحرف عربية ولا
تينية في إطارات مربعة في كل زاوية تتفرع منها عن الشارع
طريق ثانوية ، فأعضاء المجلس البلدي يشكرون على هذا
الصنيع جداً ، ورجاؤنا ان يقتدي بهم إخوانهم أعضاء المجالس
البلدية في سائر جهات القطر الجزائري فيطلقون على الشوارع
المستحدثة التي ليس لها اسم تاريخي أسماء عظماء المسلمين
ولا سيما الجزائريين .

وبعد !

وبعد ! فها إني قد قمت بواجب — لا أمتن به — نحسب
وطنى الكريم ، وما وطنى الا بلاد المغرب العظيمة أو شمال
إفريقيا العزيز ، أعلق بلاد الله بقلبي ، وأحبها الى نفسي ، والتي
يرخص كل غال في سبيل تحريرها ، ويستسهل كل صعب

من أجل ترقيتها ، وتبذل المهج والارواح — عن سخاء —
لا بلاغها الى مقاصدها العادلة .

فان أنا وفقت فيما قصدت فذلك ما بغيت ، وان أنا أخطأت
فيما رميت فلي من حسن النية وعزة المصدر وخرج الوقت ما يشفع
لي عند القراء الذين ءامل ان لا أعدم من بينهم نائداً ، والله يوفق
لما فيه الرضا والصواب .

مصادر البحث

مرتبة على الحروف الهجائية

- | | |
|---|--|
| الأحاطة في أخبار غرناطة | محمد بن الخطيب السلماي (رواية المقرئ في فتح الطيب وأزهار الرياض) |
| أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض | أحمد المقرئ القرشي |
| أنواء نيسابان في أنباء تلمسان | عبد الوهاب بن منصور الحسني |
| بغية الرواد، في ذكر الملوك من بني عبد الواد | يحيى بن خلدون الحضرمي |
| البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان | محمد بن أبي مريم المليتي |
| درة الحجال في غرة أسماء الرجال | أحمد بن القاضي المكناسي |
| الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب | إبراهيم بن فرحون اليعمري |
| ديوان العبر وكتاب المبتدأ والخبر | عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي |
| الرحلة البدرية | محمد العبدري الحاحي |

رفع الحجب المستورة عن محاسن

المقصورة

محمد بن أحمد الشريف الحسني

مزينة المرية على غيرها من البلاد

الاندلسية

أحمد بن خاتمة الانصارى (رواية

المقرى في نفح الطيب وازهار الرياض)

نفح الطيب من غصن الاندلس

الوطيب

أحمد المقرى القمرشى

أحمد بابا التنبكتى السودانى

نيل الابتهاج بتطريز الديباج

محمد بن الخطيب السلماني (رواية

عائد الصلة

المقرى في نفح الطيب وازهار الرياض)

عبد الحى الكستانى الحسنى

فهرس الفهارس والاثبات

المنتخب النفيس

من شعر
ابن خميس

هذين الى تلمسان

قال وهو بالاندلس يتشوق إلى تلمسان ، ويمدح الوزير
أبا عبد الله بن الحكيم ، وكان نظمها في شهر شعبان عام 706
1 سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء

- فعد أصباها من تلمسان أنباء (1)
وفي شفق البرق منها إشارة * اليك بما تسمى اليك وإيماء
تمر الليالي ليلة بعد ليلة * وللأذن إصغاء وللعين إكلاء (2)
وإني لأصبو لأصبا كما سرت * وللأنجم مهما كان للأنجم إصباء (3)
5 وأهدي إليها كل يوم تحية * وفي رد إهداء التحية إهداء
واستجلب النوم الغرار ومضجعي * قتاد كما شاءت نواها وسلاء (4)
لعل خيالاً من لدنها يمر بي * في رده من جوى الشوق أرى

(1) الانواء : ج نوء : النجم المائل للغروب ، والصبا ربح تهب من الشرق

(2) الاكلاء : ترديد البصر في شيء مصوباً ومصدراً .

(3) صبا الى الشيء عن اليه ، والاصباء : الاستهواء .

(4) الغرار : القليل من نوم وسواه ، والقتاد شجر صلب له شوك كالابر

والسلاء بالضم جمع سلاءة : شوك النخل

- وكيف خلوص الطيف منها؟ ودونها * عيون لها في كل طالمة راء (1)
 وإني لمشتاق إليها ومنبـسـى * ببعض اشتياقي لو تمكن إنباء
 10 وكم قائل تقضى غراماً بحبها * وقد أخلقت منها ملاء وأملاء (2)
 لعشرة أء—وام عليها تجرمت * إذا ما مضى قيظ بها جاء إهراء (3)
 يطنب فيها عائلتون وخرب * ويرحل عنها قاطنون وأحياء
 كأن رماح الشاهيين لملكها * قداح وأموال المازل أبداء (4)
 فلا تبغين فيها لناخراً لراكب * فقد قلصت منها ظلال وأفياء (5)
 15 ومن عجب أن طال سقمى ونزعها * وقسم إضناء علينا وإغناء (6)

- (1) لعله يريد هنا بالراء الرقيب . يشير آليه بالحرف الاول منه
 (2) الملاء بالضم ج . ملاءة : ثياب تلبس على الفخذين ، والاملاء ج
 ملاء : شراف القوم الذين يملأون العين أبهة .
 (3) يشير بالاعوام العشرة الى مدة الحصار الذي ضربه الريحونيون على
 قلعتهم وتجزم العام : انتضى ، واقبض : شدة الحر ، والاهراء :
 شدة البرد .
 (4) الانداح ج قدح بالكسر سعم الميسر ، وابل المراد بالابداء
 ما يريجه لاعبو الميسر .
 (5) الافياء ج فيي : اظلال
 (6) النزاع : حالة المريض المـ شرف على الموت . والاضناء ثقل
 المرض والاطناء ج طنى المرض

وكم أرجفوا غيظاً بها ثم أرجأوا * فيكذب أرجف ويصدق أرجاء (١)
يرردها عيماً بها الدهر مثلاً * يردد حرف الفاء في الطق فأفاء
فيما منزلاً نال الردى منه ما انتهى * ترى هل لعمر الانس بعدك انساء (٢)
وهل المظى الحرب التى فيك تلتظى * إذا ما انتقضت أيام يؤسك إطناء؟
20 وهل لى زمان أرتجى فيه عودة * إليك ووجه البشر أزهر وضاء
فوا حرباً لى إن هلكت ولم أقل * لصبحى بها الغر الكرام لا هاؤ (٣)
ولم أطرق الدير الذى كنت طارقاً * بليل وبدر الأفق أسلغ مسناء (٤)
أعطيف به حتى تبر كلاً به * وقد نام عساس وهوم سباء (٥)
ولا صاحب إلا حسام ولهزم * وطرف لحد الليل - مذ كان - وطاء (٦)

(١) الأرجاف: الأخبار السيئة التى يراد بها تهيج الناس والأرجاء التأخير

(٢) الانساء الحمل على النسيان

3 الحرب بنتحتين: الهلاك والويل، هاؤا: خذوا، وهذا البيت والتسعة

التي بعده ساقطة من جميع النسخ، إلا من الأحاط

(٤) الأسلغ: شديد الحرارة، والمسناء: كثير الضوء

(٥) هر الكلب: صات دون نباح من قلة صبره على البرد، والعساس

الحارس، ويطلق فى بلاد المغرب على حارس الليل، والسبا، يريد

به البئس الذى ينام فى الطريق، مشتق من السبا وهو الطريق

(٦) اللهزم: الحاد القاطع من كل شئ

25 وأسحم قاري كشعري حلکم * تلالا فيه من سنا الصبح أضواء (1)
 فما لشرابی فی سواک مزازة * ولا لطعامی دون بابک إمراء (2)
 ویاداری الاولی بدرب حلاوة * وقد جد عیث فی بلاها وإرداء (3)
 أما أن أن یعمی حماک کعهده * وتجتاز أصحاب علیه أحماء (4)
 أما أن أن یعشو لمارک طارق * جنب له رفع إلیک ودأداء (5)
 30 یرجى نوالا أو یؤمل دعوة * فما زال قار فی ذراک وقرءاء
 أحن لها ما أظت السیب جولها * وما عاقها عن مورد الماء إظماء (6)
 فما فاتها منی نزاع علی النوى * ولا فاتنی منها علی القرب اجشاء
 كذلك جدی فی صحابی وأسرتی * ومن لی به فی أهل ودي إن فاءوا
 ولولا جوار ابن الحکیم محمد * لما فات نفسی من بنی الدهر إقماء

(1) الاسحم الاسود ، والقاری نسبة الى القار وهو ایضا اسود والحکم
 شدید السواد ، یرید به اللیل

(2) المزازة : لذاعة الطعم والامراء طیه

(3) درب حلاوة : درب شهیر بتلمسان یعرف بهذا الاسم حتی الان

(4) الاحماء : ج حمیم . الخالص فی صداقة

(5) الرفع والدأداء : سرعة السیر

(6) أط . حن . والیب . ج ناب . الناقة المسفة

35 سماني فلم تنتب محلي نواب * بسوء ولم ترزاً فؤادي أرزاء
وأكنفاء ييتسى في كفالة جاهه * فصاروا عبيداً لي وهم لي أنباء
يؤمنون قصدي طاعة ومحبة * فما عفته عافوا وما شئت شاءوا
دعاني إلى المجد الذي كنت أمله * فلم يك لي عن دعوة المجد إبطاء
وبوأتني من هضبة المجد تلة * ينجي السهام منها صعد ووطأ طاء (1)
40 يشيعني منها إذا سرت حافظ * ويكلاني فيها إذا نمت كلاء
ولا مثل نومي في كفالة غيره * ولذئب إلمام وللصل إلماء (2)
بغيسة ليت أو بمرقب خالب * تبرز كسى فيه وتقطع أكساء (3)
إذا كان لي من نائب الملك كافل * فتى حيثماً هو مت كن وإدفاء
وإخوان صدق من صنائع جاهه * يبادرنى منهم قيام وإيكاء
45 سراع لما يرجى من الخير عندهم * ومن كل ما يخشى من الشر أبراء



إليك أبا عبد الإله صنعتهم — * ازومية فيهم — لسري إفشاء

- (1) الصعود المرتفع والطاظة عكسه
- (2) الصل بالكسر الحية ، والالما الذهب بالشي خفية
- (3) الخالب : الجارح من الحيوان ، والبز السلب

مبصرة مما يعيب لزومها * إذا عاب إكفاء سواها وإيطاء (1).
 أذعت بها السر الذي كان قبلها * عليه لائحاء الجوانح إضناء
 وإن لم يكن كل الذي كنت آملا * وأعوز إكفاء فما عاز إكلاء
 50 ومن يتكلف مفحماً شكر منة * فما لى إلى ذاك التكلف إلقاء
 إذا منشد لم يكن عنك ومنشى * فلا كان إنشاد ولا كان إنشاء

(1) الإيطاء : هو تكرير كلمة الروي لفظاً ومعنى ، والاكفاء :
 اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج . وكلاهما من عيوب الغافية



نصيحة مشفى

أُنبت ولكن بعد طول عتاب * وبعد لجاج ضاع فيه شبابى
وما زلت والعليا تغنى غريمها * أعلن نفسى دائماً بمتاب
وهيهات من بعد الشباب وشرخه * يلذ طعامى أويسوغ شرابى
55 خدعت بهذا العيش قبل بلائه * كما يخدع الصادى بالمع سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة * وما هو إلا السم شيب بصاب
وما صعب الدنيا كبكر وتغلب * ولا ككليب ربي فحل ضراب (1)
إذا كمت الأبطال عنه تقدموا * أعاريب غر فى متون عراب (2)
وان ناب خطب أو تفاقم معضل * تلقاه منهم كل أصيد ناب (3)

(1) بكر وتغلب . قبيلتان عربيتان من ربيعة ، بينهما كانت حرب
البسوس الشهيرة ، وكليب : هو وائل بن ربيعة ، ألحق به اسم جروه
الذى كان إذا نزل منزلاً به كلاً قذف به ، فلا يرعى أحد ذلك
الكل إلا بأذنه ، وبه يضرب المثل فى العزة ، فيقال : أعز
من كليب وائل

(2) كع : ضعف وحين ، الخيل العراب هي الكريمة السائلة من
الهنجاة

(3) الاصيد : من يرفع رأسه مذكراً ، والله بى المتجافى فى نظره عن القوم

60 تراءت لجساس مخيلة فرصة * تأت له في جيئة وذهاب (1)
 فجاء بها شوهاء تنذر قومها * بتشديد أرجسام وهدم قباب
 وكان رغاء الصقب في قوم صالح * حديثاً فأنساه رغاء سراب (2)
 فما تسمع الاذان في عرضتهم * سوى نوح ثكلى أو نعيب غراب
 وسل عروة الرحال عن صدق بأسه

وعن بيته في جعفر بن كلاب (3)
 وكانت على الاملاك منه وفادة * إذا آب منها آب خير مآب
 يجيز على الحيين قيس وخندف * بفضل يسار أو بفضل خطاب
 زعامة مرجو السوال مؤمل * وعزمة مسموع الدعاء فجاب
 فمر بزجيتها حواسر ضلعا * بما حملوها من منى ورغاب
 إلى فذك والموت اقرب غاية * وهذا المنسى ياتي بكل عجاب

(1) جساس : عمرو بن مرة بن ذهل بن شيان ، ابن عم وفاتله
 وصهره في أخته الجليلة بنت مرة

(2) سراب : ناقة البسوس خالة جساس ، وهي الناقة التي رماها
 كلاب فقتله جساس من أجلها

(3) عروة بن عتبة الرحال القيسى ، كبير قبيلة يس ، ونديم النعمان
 ابن المنذر ، وهو الذى تجدى البراض في اجازة تجارة النعمان
 وايصالها الى سوق عكاظ

70 تبرض صفو العيش لما استشفه * فذراف له البراض قشف حباب (1)
 فأصبح في تلك المعاطف نهزة * لنهيب ضباع أو لنهش ذئاب
 وما سحبه عند النضال بأهزع * ولا سيفه عند الصراع بناب
 ولكنها الدنيا تكرر على الفتى * وإن كان منها في أعز نصاب
 وعادتها أن لا توسط عندها * فاما ماسماء أو تخوم تراب
 75 فلا ترج من دنياك ودأوان يكن * فما هو الامثل ظل سحاب
 وما الحزم كل حزم الا اجتنابها * فأشقى الورى من تصطفى وتحابى
 أبيت لها مادام شخصى أن ترى * تمر ببالى أو تطور جذابى
 فكم عطلت من أربع وملاعب * وكم فرقت من إخوة وصحاب
 وكم غفرت من حاسر ومدجج * وكم أثكلت من معصر وكعاب
 80 مثالب مثل ارملة لا تمل إليها * تعد فتجويها عنروب حساب



إليكم بنى الدنيا نصيحة مشفق * عليكم بصيبر بالأمور نقاب

(1) البراض بن قيس الكنانى ، كان خليفاً فاتكاً ، خلعه قومه
 كنانة كثرة فجوره وشروره ، وهو الذي طلب أولاً اجازة
 نجارة النعمان ، فعاده عروة الرحال ، فقتله البراض غدرا وحدث
 حرب المحار التي شهدها الرسول عليه السلام

طويل مراس الدهر جذل مباحك * عريض مجال الهم جلس ركاب.
 تأت له الأهوال أدهم سابقاً * وغصت به الأيام أشهب كاب
 ولا تحسبوا أني على الدهر عاتب * فأعظم ما بي منه أيسر ما بي
 85 وما أسفى إلا شباب خلعت * وشيب أبي الانصول خضاب
 وعمر مضى لم أخل منه بطائل * سوى ما خلا من لوعة وتصابي
 ليالي شيطاني على الغي قادر * وأعذب شيء محنتي وعذابي
 عكسنا قضايانا على حكم عادنا * وما عكسها عند النهى بصواب
 على المصطفى المختار مني تحية * فتلك التي أعتد يوم حساب
 90 فتلك عتادي أو ثناء أصوغه * كدر سحاب أو كدر سحاب

باب الحكيم أنت صرف ردى

ومن شغره يمدح ذا الوزارتين أبا عبد الله بن الحكيم ، ويذكر
غفارة وجهها له مع هدية :

- كبت العدا إنعامك البغت * فلي الهناء والعدا الكبت (1)
يسامن إلى جدوى أنا مله * يرجى السفين وتزجر البخت (2)
لولاك لم يوصل بنا حيدة * وخذ ولم يقطع بها دشت (3)
لولاك لم يطلع بها نشز * منه ولم يهبط بها خبت (4)
خولتنى ما لم تسعه يدي * فأطاني من كثره غمت (5)
شتى أياد كلمها عظمت * عندي تلكأ خاطرى الهت (6)
يعيدنى لسانى أنها عظمت * ويضيق عن شكرى لها الوقت

(1) لعله يريد : بلغت ما أتى على بغنة

(2) البخت : الابل الخراسانية

(3) الوخذ : السرعة ، والدشت : الصحراء

(4) النشز : المكان المرتفع والغبت : ما كمن واتسع من الارض

(5) الغمت : ثقل الطعام على القلب حتى يصير به الانسان كالسكران

(6) الهت : سرد الكلام واجادة سياقه

وطأت لى الدنيا فلا عوج * فيما أرى منها ولا أمت (1)
 أمكنتنى منها فما لىدى * رداء ولا لمقاتلى عت (2)
 100 بالغت فى بىري ولا نسب * أدلى إليك به ولا مت
 لكن حسبى - إن متت به * يوما إليك - ودادي البخت
 بوركت من رجل برؤيته * يؤسى الضحا ويعالج الفت
 عندى لمن يتنا به مقه * ولمن ينب لغيره المقت
 لوسار فى بهاء مقفرة * من حيث لاماء ولا نبت
 105 لتفجر الماء النмир بها * ولا عشت أرجاؤها المرت (3)
 لاتحسبن البخت نيل غنى * نيل الرضا منه هو البخت
 آلت جلالته وحق له * أن لا يحيط بكنهها نعت
 أظهرت دين الله فى زمن * مازال يغلب حقه البخت
 شيدته وهددت ممتعضاً * لضيقه ماشيد الجبت (4)
 110 أمنت أرض المسلمين فلا * ذئب يخاف بها ولا لصت

(1) الامت : المكان المرتفع

(2) العت : الغلظ فى الكلام وغيره

(3) المرت : مالا نبات له

(4) الامتعاض : الغضب ، والجبت : الصنم والساحر

وحفظتها من كل نائبة * تخشى فأت حفيظها الثبت
 ونهجت سبل المكرمات فما * لمؤمل عن غايه ألت (1)
 لم تبق غفلا من متاعها * إلا وفيه لحائر بمرت (2)
 هادين طغاة الكفر ما هدأت * حتى يجيىء نهارها المحت (3)
 115 دعها تودع في معاقبها * ما لم تعد جفاتها العنت (4)
 كم دذنها عنا وقد هبرت * لهراشنا أشذاقها الهرت (5)
 بوقوف طرفك عند شدته * يباى ويفخر ملكها الرت (6)
 وبشكر ما أظهرت من كرم * في ذاك تفصح عجمها الرت (7)
 لكن ممالكها وإن رغمت * ما جال فيه جوادك الحت (8)

(1) الالت : النقص

(2) البرت : الدليل الماهر

(3) المحت : الشديد

(4) العنت : الاتم والفجور ، ولقاء الشدة

(5) الدوذ : الدفع ، والهبر : قطع اللحم ، والهرت : اتساع الشديق

(6) باى : فخر ، والرت : الشديد ، رئيس القوم ومقدمهم

(7) الرتة : العجمة في الكلام

(8) الحت : السريع

- 120 ولكن أصيد من بطارقها * في كل (ناحية) له دعت (1)
 لولا لبالك البيض ما أرق * للقائها أفراسنا الكمت
 ولو أن ييضك لم تسل لما * ذلت أنوف طغاتها السلت (2)
 بابن الحكيم أمنت صرف ردى * أبداً له في أثلتي نحت (3)
 ويمينه أنست من أملى * مالم يكن يوماً له عرت (4)
 125 مثنى الوزارة موئلي وله * ما دمت أملك قدرتي أقتو (5)
 وبأسه أظنى شرارة من * يمشو وأقدح أنف من يعتو (6)
 عم الوري جوداً وفضل غنى * حتى تساوى العد والغلت (7)
 وهمى على عال ومنخفض * لم يبق فوق لا ، ولا تحت

(1) الاصيد : المرتفع والمتكبر ، البطريق : القائد من قواد الروم ،

والدعت : الدفع الشديد

(2) الاسلت : المجدوع الانف

(3) الائلة : الاصل

(4) الغلط ؟

(5) قتا الملوك : أحسن الخدمة لهم

(6) عشا : بالغ في الفساد أو الكفر . وعشا : تكبر وجاوز الحد

(7) 'قلت كالغاط . وهو في الحجاب أخص

- ظل إذا نصطاف معتدل * عطر الشذا وحيا إذا نشتو (1)
 130 يتضاءل الصبح المنير إذا * لاقى سناء جبينك الصلت (2)
 حتى كأن شمس الضحى قمر * وكأن ضوء شعاعها فخت (3)



وغريبة في لطف صنعتها * يمضى الزمان وما لها أخت
 ينأي الندي بها إذا لبست * ويتمه إن طويت بها التخت
 زنجية لكن لمحتدها * في الروم يعنو القس والشت (4)
 135 مثل العروس على منصتها * من شأنها التزيين والزت (5)
 لاكون أنحل ماأكون هدى * فيها فيعبل جسمي الشخت (6)
 ومثل شيبى فوق حاكتهما * يبدو الوقار ويحفظ السم
 أثريتي (بقبولها) وبه * عندي لها الايثار ما عشت

- (1) الشذا : قوة ذكاء الائمة والحيا : المطر
 (2) الصلت : الجبين الواضح المستوى
 (3) الفخت : ضوء اقمر أوظله
 (4) الشنت : القديس محرف Santo بلهجة الاندلس
 (5) الزت و تمزيت : التزيين
 (6) عبل : ضخم ، والشخت : الضامر من غير هزال

لازلت تؤثرني بها أبداً * ولا نف من يشجى بذا السلت (1)
 140 وبقيت تدرك ما تريد وما * تهوى بقاء ماله فت (2)

(1) الشجى : الحزن ، والسلت : الجدع
 (2) الضعف وانكسار القوة



اخترت قرب جواره

ومن شعره أيضاً في المدح قوله رحمه الله من قصيدة
ثبتت في ديوان مجموع أمداحه :

طرقتك وهناً أخت مال علاج * والركب بين دكادك وحراج (1)
في ليلة ليلاء لم ينبج بها * كلب ولم يصرخ أذنين دجاج
أنى أهتدت لمضلين توهنوا * منها اهتك دياجر وديجاج
متسرلي برد الظلام كأنهم * فيه قدام في رماية ساج
45 وثقوا بمحمود السرى وتسليخوا * المخارم مجهولة وفجـاج (2)
ومنازل درس الرسوم بلاقع * أخوين من هيج ومن هجهاج (3)
محت معلمين غير مثـلم * كسوار تاج أو كـ ملج علاج
وموائل مثل الحمام جوائهم * ورق وأسـبح دائم الشـحاج (4)

(1) الدكادك: أرض فيها غلظ ، والحراج : الامكنة الضيقة

(2) المخارم : ج مخرم . مقطع أنف الجبل ، والفجاج : الطرق الواسعة
بين الجبال

(3) اخوى المكان : تهدم وفرغ ، والهيـج : الحرب والهـجـاج : شديد الريح

(4) الاسـجـح . الاسـجـع ، الحسن المعتدل ، والنشـحـاج : التصويت

ومشجج ما زال منهل الحيا * يبكي صده بد معه الثجاج (1)
 150 حتى أعباد أعوده أوراقه * خضر الظلال ذكية الآراج
 وكسا عراة عراضه من وشيه * حللا تبور صنعة الديـاج
 لا مثل ليلات مضين سريعة * بردت حرارة قلبي المهتاج (2)
 أدركت منها في صباي مطايبى * وقضيت منها في شبابي حاجي
 كم ليلة مرت ولم يشعر بها * غيري وغير منادمي وسراجي
 160 بتنا ندير إلى انبلاج صباحها * كأس الهوى صرفاً بغير مزاج
 وتدير أعيننا حديث غرامنا * بمزامر من (فضة) وأحاج
 بمؤرج السنفحات من دارين أو * بمدارج النسمات من دراج (3)
 وخلوص ود في نقباء سريرة * كسلاف راح في صفاء زجاج
 أمحضته حظي من الزمن الذي * أعبى مراسي أهله وعلاجي (4)

(1) الثجاج : كبير السيلان

(2) في الاصل (نعب سويقة) ، ولنا حظ ان ما بين ايدينا من شعراء
 كثير التحريف حتى يستعصى علينا اصلاحه في بعض الاحيان فنتركه
 كما وجدناه بدون تعليق

(3) دارين اسم فرضة بالبحرين ينسب اليها المسك ، فقيمال مسك
 داري ودراج . مكان بين ذات عرق وعرفات

165 واخترت قرب جواره لخلوصه * وتركت كل مما ذق مراج (1)
 ما في زمانك غيره فاخلص له * غيباً وداهن من أردت وداج
 لا تحفلن بغيره واستغفين * بوقاره من كل غمر ماج (2)
 اترك بنى الدنيا واعرض عنهم * فمساك تطعم لذة الاثلاج (3)
 نزهت نفسى عنهم بنو الله * وحفظتها من جاهه بسياج
 170 اصبحت من الائه وولائه * في عزه ضحياً وعز داج
 ولو أننى عجت الركاب ميمماً * أحداً سواه ما حمدت معاجى
 طلق إذا احتلك الزمان أنار فى * ظلماته كاكوكب الوهاج
 طود الرصانة والرزانة والحجا * بحر الندى المتلاطم الامواج
 وغمامه الهامى على اءاماله * من غير إرعاد ولا إرعاج (4)
 175 وهزبرء اجام القنى الضارى إذا * سقطت عواتها على الازجاج

(1) لعل قبل هذا البيت حذف بعض الايات ، لعدم ارتباط هذا
 البيت بما قبله ، والمماذق : انذى لا يخلص في صداقته ، والمراج
 من يزيد في الحديث ويكذب

(2) الما ج

(3) الاثلاج : الطائفة

(4) الارعاج : تتابع لمعان البرق

ضمن الآله له على أعدائه * ماشاء من ظفر ومن إفلاج (1)
 أبقى أبو عبد الآله محمد * ماشاد والده أبو الحجاج (2)
 وبنى أبو إسحاق قبل وضوئه * ركننا الضعيف ومؤلا المحتاج (3)
 وجري على آثار أسلاف لهم * درجوا وكلهم على منهاج
 180 ما منهم إلا أغر مبارك * مصباح ليل أو صباح عجاج
 بيت بنوه من سراوة حمير * في الذروة العليا من منهاج
 كم كان في الماضين من أسلافهم * من رب إكليل وصاحب تاج
 أساس كل رئاسه ورؤس ك * ل سياسة وليوث كل هياج
 أعت نجوم الليل من سهر وما * أعى أبو موسى من الادلاج (4)

(1) الافلاج : الغلبة والظهور

(2) هو أمير المسلمين محمد بن يوسف النصري مؤسس الدولة النصرية
 بالاندلس المعروف بالشيخ ، بويغ سنة 629 وتوثق له الملك بعد حروب
 وتوفي عام 671 هـ وليس هو ممدوح الشاعر ، وإنما ممدوحه حفيده
 السلطان محمد الثالث المعروف بالمخلوع ، المبايع سنة 701 والمعزول سنة
 708 ولا شك أن اسمه مذكور في الايات المحذوفة

(3) يريد بابي اسحاق الامير اسمعيل بن يوسف النصري توفي سنة 654

(4) لعل ابا موسى هذا عم يوسف النصري والد أبي عبد الله الاول

180 حتى أصارته لرحمة ربه * يوم العتاب وقيمة الاعلاج (1)
 وأقيم نجل أخيه بعد مقامه * فيهم يطاءن مثله ويواجي
 فرداً ياف كتائباً بكتائب * ويكب أفواجاً على أفواج
 حتى تجلي دجن كل عجاجة * عنهم وأمسك رعد كل حجاج (2)
 من مثل يوسف في نزال كتائب * وقاء أعداء وخوض لجاج (3)
 185 أو من يشق من الانام غباره * في رد آراء ونقض حجاج
 إن خاض يوماً في بيان حقيقة * أربى على الثوري والحجاج (4)
 وإذا تكلم في الغريب وضبطه * لم يعبا بالعتبي والزجاج (5)

(1) يشير الى المعركة التي حصلت سنة 609 وانهزم فيها المسلمون
 امام جنود الاسبان . انظر ص 11 من هذا الكتاب ، ويريد
 بالاعلاج النصارى .

() الدجن : الغيم والضجاج : المشارة والمشاغبة

() يوسف بن نصر الخزرجي ، ابو الحجاج ، والد السلطان محمد بن
 يوسف النصري أول ملوك بني الاجمر

(4) سفيان الثوري المحدث المشهور توفي سنة 159 ، والحجاج بن
 عمرو بن غزيرة أحد كبار التابعين واعيان علمائهم توفي سنة 106

(1) العتبي : ابو عبد الرحمان محمد بن عبد الله الاموي القرشي
 المعروف بالعتبي الشاعر البصري ، كان أديباً فاضلاً مجيداً ، وكان راوية

يست قصائد جرول أشعاره * وأراجز العجلى والعجاج (1)
 جمع الفصاحة والصباحة والنقا * واللود في وجد وفي إخراج
 190 تخشاه أسد الغاب في أجماتها * والروم في الأسوار والأبراج



إنا بنى قحطان لم نخلق لغيره * ر عياث ملهوف ومنعة لاجى
 تقرأ طلا الاعراب في الهيجا وفي * اللأواء والأعراج (2)
 بسيفوا البيض اليمانية التـى * طبع لجز غلاصم ووداج

لأخبار العرب وإيامها توفي سنة 228 هـ . والزجاج : أبو إسحاق
 إراهيم بن محمد السرى بن سهل النحوي من علماء الدين والأدب توفي
 سنة 310

(1) جرول : لقب الخطيئة ، لقب به لد مامته ، وقصره ، وهو جرول
 بن أوس من بني قطيعة بن عيس ، أدرك الإسلام وأسلم ، وشتهر
 شعره بالهجاء ، توفي سنة 30 . والعجلى : لعله عجل بن لجيم بن صعب
 بن نلي بن بكر بن وائل أحد المعدودين من الحمقى بين العرب ، والعجاج :
 هو رؤية عبد الله بن العجاج البصرى التميمى . الأراجز المشهور توفي
 سنة 145

(3) الطلا : عنق ، والأواء : الشدة ، وفي الأصل محو . والمعنى بين

تأبى لنا الاحجام من إعدادنا * يوم اللقاء طهارة الامشاج
 200 أنصار دين الهاشمي وجزءه * وحماته في الجحفل الرجراج (1)
 وفداته بنفوسهم وتقيسهم * من غدر مقتل (وحدة) هاج
 هم صفوة الخلق التي اختيرت له * وسواهم هبج من الهمماج
 إلا الاولى سبقوا بباهر فضلهم * من سائر الاصحاب والازواج
 وكفى بحكمتنا إقامة حجة * وبركننا من كمبة الحجاج (2)
 205 ولنا من آخر في القديم شيرة * كاصبح في وضع وفي إبلاج
 منا التبابعة الذين يبابهم * كانت تنيخ جبة كل خراج (3)
 ولا مرهم كانت تدين ممالك * الدنيا بلا جبر ولا إخراج
 من يقتدح زبداً فان زنادهم * في الجود وارية بلا إخراج
 أبوا بهم مفتوحة لضيوفهم * أبداً بلا قفل ولا مزلاج

(1) يشر الى حماية الانصار لرسول الله ص يوم تفرق عنه المسلمون
 في حنين

(2) يشير الى حديث : الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، أما
 أركان فهو اليمني

(3) التبابعة : ج تبع : لقب ملوك اليمن ، بشرط ان يحكموا
 حمير وحضرموت

بطير فؤادی

وله بالاندلس يتشوق إلى تلمسان :

210 تلمسان جادتك السحاب الدوايح * وأرست بواديك الرياح اللوايح
وسح على ساحات باب جيادها * ملث يصابي تربها ويصافح (1)
يطير فؤادی كلما لاح لامع * ويذهل دمعی كلما ناح صادح
فقی کل شفر من جفوني ماتح * وفي کل شطر من فؤادی قادح (2)
فما الماء إلا ماتسح مدامعی * وما النار إلا ما تجبن الجوانح
215 خليلي لا طيف لعلوة طارق * بليل ولا وجه لصبحي لائح
نظرت فلا نور من الصبح ظاهر * لعيني ولا نجم إلى الغرب جانح
بحقكم كفا الملام وسامعها * فما الخل كل الخل إلا المسامح
ولا تعذلاني واعذراني فقلما * يرد عناني عن عليّة ناصح
كتمت هواها ثم برح بی الاسی * وكيف أطيق الكتم والدمع فاضح؟



(1) باب الجياد شهر بتلمسان ، والمثلث : المطر يدوم أياما

(2) متح الماء : استقاه واستخرجه من البئر

215 لساقية الرومي عندى مزيه

وان رغمت تلك الروابي الرواشح (1)
فكم لى عليها من غدو وروحة * تساعدنى فيها المنى والمنائح
فطرفى على تلك البساتين سارح * وطرفى على تلك الميادين جامع (2)
تجاربها الاذهان وهى ثواقب * وتهفو بها الافكار وهى رواجح
ظباء مغانيها عواط عواطف * وطير مجانيها شواد صوادح
220 وتقتلهم فيها عيون نواظر * وتدكيهم منها عيون نواضح



على قرية العباد منى تحية * كما فاح من مسك اللطيمة فائح (3)
وجاد ثرى تاج المعارف ديمة * تغص بها تلك الربى والأباطح (4)
إليك شعيب بن الحسين قلوبنا * نوازع لكن الجسوم نوازح
سمعت فما قصرت عن نيل غاية * فسعيك مشكور وتجرك رابح



- (1) ساقية الرومي ، قناة ماء جميلة المنظر تعرف اليوم بساقية النصراني
(2) الطرف بالفتح : العين ، وبالكسر الكريم من الخيل
(3) العباد ربض تلسان الجنوبي الشرقي، ومناظره من أبهج مناظر الشمال
الافريقي ، واللطيمة : نافجة المسك ، وسوق العنارين
(4) يريد بتاج المعارف أبا مدين شعيب بن الحسين دفين العباد

225 وإن أنس لأ أنس الوريط ووقفه

أنا فح فيها روضه وأناوح (1)
 مطلا على ذاك الغدير وقد بدت * لانسان عيني من صفاه صفائح
 أَمَاؤك أم عيني ؟ عشية صدقت * عليه فينا ما يقول المكاشيح
 لأن كنت ملائياً بد معي طافحاً * فاني سكران بجبك طافح
 وإن كان مهري في تلاعك سائحا * فذاك غزالي في عيالك سابع
 230 قراح غدا ينصب من فوق شاهق * بمثل حملاه تستحث القرائح
 أرق من الشوق الذي أنا كاتم * وأصفي من الدمع الذي إنا سافح



أما وهوى من لأ أسميه إتنى * لعرضى كما قال النصيح لناصح
 أبعد صيامي واعتكافي وخلوتي ؟ * يقال فلان ضيق الصدر بأح
 أبعث رشادي فيه بالغي ضلة * وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
 235 وأي مقام ليس فيه حاسد ؟ * وأي مقال ليس لي فيه قادح ؟
 ألا قل الفرسان البلاغة أسرجوا * فقد جاءكم مني المكافي المكافح !!
 أيخمل ذكرى عندهم وهو نابه ؟ * يغمط شجوى عندهم وهو شائح ؟
 بدور إذا جن الظلام كوامل * وأسد إذا لاح الصياح كوالح

(1) الوريط من متنزعات تامسان الشهيرة به شلالات وبساتين

تركتك سوق الزلا عن تهاون * وكيف! وظليني سائح فيك سارح (1)
 245 وإني وقلبي في ولائك طامع * وناظر وهمي في سماطك طامح
 أيأهل ودي والمشير مؤمن * ألتقضي ديوني أم غريمي فالج؟
 وهل ذلك الطيب النصاحي للذي * يقطع من قلبي بعينيه ناصح؟
 كنيته بها عنه خياء وحشمة * ووجه اعتذارى في القضية واضح
 (1) هو سوق القيسارية اليوم ، وربما كان اشاعر مستقرا باحد
 فنادقه كما يستشف من بعض النصوص



وباب ربيع تعوذت

وله في مدح الرحالة المغربي العظيم ، والاديب الالمعي الكبير ،
أبي الله بن رشيد السبتي ، ويذكر شيئاً من أحواله

أطار فؤادي برق ألاحا * فما (هز) بعد لو كر جناحا
245 كأن تألقه في الدجا * حسام جبان يهاب الكفاحا
أضياء وللعين إغفاءة * تلذ إذا ما سنا الفجر لاحا
كمعنى خفي بدا بعضه * وزيد يباناً فزيد اتضاحا
كأن النجوم وقد غربت * نواهل ماء صدرن قماحا (1)
لواغب باتت تجد السرى * فأدر کہا الصبح روى طلاحا (2)
250 وقد لبس الليل أسماه * فمحت عليه بلا وانصياحا (3)
وأيقظ روض الربا زهره * فحيا نسيم صباه الصباحا
كأن النهار وقد غالها * مميت مال حواه اجتياحا
أتى تستفيض دموعي امتياحاً * ويلهب نار ضلوعي اقتراحا

(1) القامح : البعير الممتنع عن الشرب ، ج قمح

(2) طلع البعير : اعيى وتعب

(3) مح الثواب : بلي ، وانصاح : تشقق

فلم يلف دجن انتحابى شحيحاً * ولم يلق زند اشتياق شحاحا (1)
265 ولولا توقد نار الحشا * لانقدت ماء جفوني امتياحا



ومما يشرد عنى الكرى * هديل حمام إذا نمت صاحبا
ينوح علي وأبكى له * فأقطع ليلى بكاء ونياحا
أعيت أريحي أطأت الاسى * عليك وما زدت إلا انتزاحا
دعيني أرد ماء عيضى فلم * أرد بعد مائك ماء قمر احبا
261 إحن إليك إذا سفت ربحاً * وأبكى عليك إذا ذقت راحا (1)
وأفنى التياحاً إليك وكم * أشحت بوجهي عنك انتشاحا (3)
ولولا سخائم قوم أبوا * إياي إليك ركبت الرياحا
أباحوا حمي وكم مرة * حميت حمى عرضهم أن يياحا
ودافعت عنهم بشعري انتصاراً * فكان الجزاء جلالي المتاحا
265 أباعوا ودادي بخساً؟ فسل * أكان سما حهم بى رباحا؟

(1) الشحيح والشتاح : البخيل والحريص

(2) ساف : اشتهم

(3) الالتياح : العطش ، وأشاح أعرض . والنشح : الشرب حتى
الاملاء أي أنه يموت الآن شوقاً إليها بعد أن اعرض عنها متكرها

وأغروا بنفسي طلابها * سراراً فجاءوا لقتلي ضراحا
 وهالوا يميناً على أن ما * توهمت لم يك إلا مزاحا
 فشاورت نفسي في ذا فما * رأيت لي بغير القلاة فلاحا
 فبت أناغي نجوم الدجا * نجا فلم ألف إلا نباحا
 270 أجوب الدياجير وحدي ولا * مؤانس إلا القطا والسراحا (1)
 وألا الثعالب تحت في * يميني فتملا سمعي ضباحا
 لجوز الافا حيص فيحاً قفاراً * وأغرو الاداحي غرباً فساحا (2)
 فعمى شوارد هذي عدا * وأعلو لو اغي تلك صياحا
 وجواب بدو إذا استبحوا * أجابوا عواء وأموا الباحا (3)
 275 يرون قتالي في الحجر حلا * وإذهاب نفسي فيه مباحا
 قصدت سناهم فلم أخطهم * أعاجم شوس العيون قباحا
 فبل كيف كان خلاصي من * إسارهم ؟ أسرى أم سراحا

(1) القطا : طيور في حجم الحمام ، واحدها قطاة ، والسراح : ج
 سرحان : الدئب والاسد

(2) الافا حيص : ج أفحوص ، الموضع الذي تبيض فيه القطاة ، والفحيح
 الواسعة ، والاداحي : الاراضي المنبسطة

(3) انظر صفحة 49 من هذا الكتاب

ولا مثل بيت تيممته * فلم ألف إلا الغنى والسماحا
 عياباً ملاء ونيا سماناً * وغيداً حساناً وعوداً أقاحاً (1)
 280 وإلا أعاريب شم الانوف * كرام الجدود فصباحاً صباحاً
 وإلا يعافير سود العيوت * يرين فساد المحب صلاحاً (2)
 يرددن فينا لحاظاً مرأضاً * يمرضن منا القلوب الصراحاً
 وتحت الوجاح طلا ربرب * لو أن القيان رفعن الوجاحاً (3)
 أراني محاسن منه فلي * أطق عن حماه بقلبي براحاً
 285 محيا وسيماً وفرعاً أثيناً * وقدأ قويمأ وردفا رداحاً (4)
 وأبدى لعينى بدائع لسم * تدع لي عقلاً بها حين راحاً
 إذا لم يرد غير سفك دمي * فحل وبل له ما استباحاً (5)

(1) العياب ج عيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق ، والنيب : النوق
 والغيد ج غيداء : المرأة اليمنة الاعطاف

(2) اليعفور : الغزال

(3) الوجاح : الستر، والطلا: ولد الظبي والربرب : القطيع من بقر الوحش

(4) المحيا: الوجه، والوسيم : الجميل والفرع : الشعر، والاثيث :

المتلف الكثير والردف : الكفل والعجز : الرداح : الضخم

(1) البل : المباح يقال الامر حل وبل

وما زلت سمحاً بنفسى كذا * متى ما رأيت الوجوه الملاحا
وبابن رشيد تعوذت من * هواه فقد زدت فيه اقتضاها
290 وفد ضاق صدري عن كتمه * وأودعته جفن عيني فباحا
وبابن رشيد تعوذت من * خطوب أجفن علي القداها
ألم الزمان بأحداثه * فألقيت طوعاً إليه السلاحا
أعاد شبابي مشياً ، كما * سمعت ، وصير نسكى صلاحا
وفرق بيني وبين الاهيل * ولم ير في ذا عليه جاحا
295 أخى وسمى أصح مسمعا * لشجو حزين إليك استراحا
فقد جب ظهري على ضعفه * كداماً ، وأدهى شواتي نطحا
وطوح بي عن تلمسان ما * ظننت فراق لها أن يتاحا
وأعجل سيري عنها ، فلم * يدعنى أودع تلك البطاحا
نأى بصديقك عن ربه * فكان له النأي موتاً صراحا
300 وكان عزيزاً على قومه * إذا هاج خاضوا إليه الرماحا
فها هو إن قال لم يلتفت * إليه امتهازاً له والحر احا
عجبت لدهري هذا ، وما * ألاق مساء به وصباحا
لقد هدمني ركناً شديداً * وذل مني حياء لقاحا
وقيت الردي من أخ مخلص * لو اسطعت طرت إليه ارتياحا

305 وإنى على فيح ما بيننا * لأتبع ذاك الشذا حيث فاحا
أحن إليه حين العجول * ونوح الحمام إذا هو ناحا
وأسأل عنه هبوب النسيم * وخفق الوميض إذا ما ألاحا
وإن شئت عرفان حالى وما * يعانىة جسمى ضنى أوصحاحا
فقلب يذوب إليك اشتياقا * وصدر يفاح إليك أنشراحا
310 وغرس وداد أصاب فضاء * ندياً وصدا ف أرضاً براحا
كراسخ مجد تألسته * فلم تخش بعد عليه امتصاحا
وعلياء بوئتها ، لو بغى * سمواً إليها السماك لطاحا
مكارم جمعت أفذاذها * فكانت لعضب غلاك وشاحا
ودرس علوم تهيم بها * عمرت الغدو بها والرواحا
315 نشأت عن الخير واعتدته * فلم تدر إلا التقى والصلاحا
رحلت لها أيما رحلة * كسحت المعارف فيها اكتساحا (1)
بهرت رجال الحديث ، اقنداء * وفقت رجال الكمال اقتراحا
فما إن جلس إذا قلت قال * أو أن خطيب إذا لحت لاحا
ولو لم تحجج بها مكة * لحج الملائك عنك صراحا

(1) يشير الى الرحلة الى قام بها الامام محمد بن رشيد السبتي مع ابن الحكيم ، وجمع فيها رحلة ملء العيبة (ظ. ص 34 من هذا الكتاب)

320 وما أنا بعد نهي النهي * فما زادني الطبع إلا جماحا
 أدير كؤوس هواي اغتباقا * وأشرب ماء دموعي اصطباحا
 فبرد جواي برد جواب * توبخ فيه الوقاحا
 وهن بنيات فكري ، وقد * أتيتك فاخفض لهن الجناحا



معاهد انس عطلت

وله هذه القصيدة الغريبة في رثاء تلمسان ، ومدح آل العز في
أمراء سبتة عند مقدمه عليها :

تلمسان لو أن الزمان بها يسحو

- منى النفس ، لادار السلام ولا الكرخ (1)
ودارى بها الاولى التي حيل دونها * مثار الاسى لو أمكن الحق اللبخ (2)
وعهدى بها والعسر في عنفوانه * وماء شبابي لأجبن ولا مطخ (3)
قراة تهيام ومعنى صباية * ومعهد أنس لا يلذ به المطخ
إذا الدهر مثني العان منه * ولا ردع شتى من عناني ولا ردخ (4)
ليالي لأصغى إلى عدل عاذل * كأن وقوع العذل في أذني صخ (5)
3:30 معاهد أنس عطلت فكانها * ظواهر أنفاظ تعمدتها النسخ
وأرع آلاف عفا بعض أياها * كما كان يعرف بعض ألواحنا اللطخ

(1) دار السلام : بغداد ، والكرخ : ربضها الشرقي

(2) اللبخ : الضرب والشتم

(3) أجبن الماء : تغير لونه وطعمه ، والمطخ الدنس

(4) الردخ : شذخ الرأس ، والمراد الزجر

(5) صخ الصوت الاذن : أصمها

- ✓ فَمِنْ يَكْ سَكْرَانًا مِنَ الْوَجْدِ مَرَّةً * فَانِي - طُولُ الدَّهْرِ - مِنْهُ لَمَلَّتْخ (1)
 وَمَنْ يَقْتَدِحْ زَنْدًا لَمَوْقِدِ جَذْوَةٍ * فَرَنْدَاشْتِيَا قِي لَا عَفَارَ وَلَا مَرْخ (2)
 الْأَنْسَى وَفَوْفِي لَا هِيَاً فِي عَرَاصِهَا؟ * وَلَا شَاغِلَ إِلَّا التَّوَدُّعَ السَّبِيخَ (3)
 335 وَإِلَّا اخْتِيَالِي مَاشِيًا فِي سَمَاطِهَا * رَخِيًا كَمَا يَمْشِي بِطَرْتِهِ الرِّخ (4)
 وَإِلَّا فَعْدُوِي مِثْلَ مَا يَنْفِرُ الطَّلَا * وَائِدًا وَحَجَلِي مِثْلَ مَا يَنْهَضُ الْفَرَخَ (5)
 كَأَنِّي فِيهَا أُرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكْ * وَلَا مَلِكَ لِي إِلَّا الشَّيْبِيَّةُ وَالشَّرِخَ (6) ✓

- (1) مَلَّتْخ: سَكْرَانٌ مَحْتَضٌ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا
 (2) الْعَفَارُ: شَجَرٌ يَقْتَضِمُهُ الزَّوْدُ، الْمَرْخُ: شَجَرٌ رَقِيقٌ سَرِيعُ الْوَرِيدِ
 (3) السَّبِيخُ: الْفَرَاغُ، وَقَدْ قُرِئَ: (أَنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا)
 (4) مِنْ قَطَعَ الشُّطْرَانِجَ، ج. رَخَاخ
 (5) نَفَرٌ: شَرْدٌ وَأَبْعَدُ، وَالطَّلَا: وَلَدُ الظُّبْيِ، وَالْحَجَلُ: رَفْعُ رِجْلٍ وَمَشْيٌ عَلَى أُخْرَى، وَالْفَرَخُ: وَلَدُ الطَّائِرِ
 (6) أُرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكْ: مُؤَسِّسُ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلُوكِ الْفَرَسِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْأَكَاكِرَةِ، أَوْ بَاكْ سَامَانُ، اسْتَعْمَرَ فِي الْحُكْمِ إِلَى سَنَةِ 381 ق. هـ، وَهُوَ الَّذِي وَحَّدَ كَلِمَةَ الْفَرَسِ، وَأَعَادَ الْأَرَاذِي الْعَرَبِيَّةَ الْمَجَاوِرَةَ لِبَلَدِهِ، وَمِنْهَا الْحَيْرَةُ وَالْأَنْبَارُ، وَمِنْحَهُمَا الْإِسْتِقْلَالَ وَالشَّرِخَ: أَوَّلُ الشَّبَابِ وَرِيْعَانِهِ

- وإخوان صدق من لداتي كأنهم * جآذر مل لأعجاف ولا بنخ (1)
وعاة لما يلقي إليهم من الهدى * وعن كل فشاء ومنكرة صلخ (2)
340 هم القوم كل القوم سيان في العلا * شباههم الفرغان، والشيخة السلخ (3)
مضوا ومضى ذاك الزمان وأنسه * ومر الصبا والمال والأهل والبذخ
كأن لم يكن يوماً لأقلامهم بها * صرير ولم يسمع لأكعبهم جابخ (4)
ولم يك في أدحها من ثنائهم * شميم ولا في القضب من لينهم ملخ (5)
ولا في محيا الشمس من هديهم سنا * ولا في جبين البذر من طيبهم ضمخ (6)



345 سعيتم بنى يغمور في شت شمتنا * فما تجر كم ربح ولا عيشنا ربح (7)

(1) اللدة : الترب ، العجف : الهزال ، والبنخ : خروج الصدر ودخول
الظهر

(2) الصلخ : الصمم

(3) الفرغان : الذي لم يعمر بعد ، والسلخ : الصيرورة في آخر العمر

(4) الصرير : صوت القلم على القرطاس . والجبخ : تحريك الكعاب واجالتها

(5) الملخ : المداعبة

(6) الضمخ : اللطخ بالطيب

(7) يغمور : يغمرا سن بن زيان . والربخ : العسر

- دعيتهم إلى مايرتأى من صلا حكم * فردكم عنه التعجرف والجمعخ (1)
 تعاليتمو عجباً فطم عليكم * عباب له في رأس علياكم جلعخ (2)
 وأولتمو في العجب حتى هلكتم * جهاحا غواة ماينهم قفخ (3)
 كفاكم بها سجن طويلاً وإن يكن * هلاككم فيها فبيكم فنج (4)
 فكم فنة منا ظفرتهم بنيلها * بأبشارها من حجن أظفاركم برخ (5)
 كأنكم من خلفها وأمامها * أسود غياض وهي ماينكم أرخ (6)
 فلا سوق لها القيد إن هي أغربت * وللهام إن لم تعط مارت النقخ (7)
 كأن تحتها من شدة القلق القطا * ومن فوقها من شدة الحذر الفتخ (8)

- (1) التعجرف والجمعخ : التكبر
 (2) طم : غمر . والجمعخ : البضع بالسيف من اللحم
 (3) جمح الرجل : ركب هواه . والقفخ : الضرب
 (4) يشير إلى الحصار الذي ضربه ملك المغرب الأقصى يعقوب بن عبد
 الحق المريني على تلمسان . الحصار الذي لم يعرف مثله في التاريخ
 () الابشار : الجلود . والحجن : الاعوجاج . والبرخ : قطع بعض اللحم
 (6) الارخ : الذكر . البقر
 (7) السوق : ج ساق . والنقخ : الكسر واستخراج المخ من العظم
 (8) الفتخ من العقبان : اللينة الجناح

- وأقرب ما تهذى به الهلك والتوى * وأيسر ما تشكو به الذل والنسخ (1)
 355 فماذا عسى نرجوه من لم شعثها؟ * وقد خر منها الفرع واقتلع الشلخ (2)
 وما يطعم الراجون في حفظ آيها؟ * وقد عصفت فيهاريا حهم النسخ (3)
 زعائف أنكال للثام عنا كل * متى قبضوا أنفأ على إثره طنخوا (4)
 ولما استقلوا من مهاوى ضلالهم * وأوموا إلى أعلام رشدهم زخوا (5)
 دعاهم أبو يعقوب المشرف الذي * يذل له رضوى ويعنوله دسخ (6)
 360 فلم يستجيبوه فذاقوا وبالهم * وما لامرء عن أمر خالقه نخ (7)
 وما زلت أدعو للخروج عليهم * وقد يسمع الصم اندعاء إذا صنخوا (8)

- (1) التوى : الضياع والهلاك . والفنخ : المهانة والذل
 (2) الشلخ : الاصل والعرق
 (3) النسخة : الكبريتة التي تشعل بها النار . لعله يريد الرياح العاتية المحرقة
 (4) الزعائف : الجماعة ليس لها أصل . والانكال : القاهرون للضعفاء
 والعناكل : اللثام . والطنخ : الشراسة وسوء الخلق
 (5) النرخ : الوقوع في وهدة
 (6) رضوى ودمخ : جبلان بجزيرة العرب
 (7) النخ : لسير العنيف يريد به الهروب
 (8) اصنخ : انصت

وأبذل في استئصالهم جهد طاقتي * وما لظنايب ابن سباحة قفخ (1)



- تركت لمينا سبتة كل نجعة * كما تركت للمعز أهضامها شمشخ (2)
وعاليت أن لا أرتوى غير مائها * ولو حل لي في غيره المن والمذخ (3)
والأأحط - الدهر - إلا بعقرها * ولو بوأنتني دار إمرتها بلخ (4)
فكم نعت من غلة تلكم الاضى * وكم أبرأت من علة تلكم اللبخ (5)
وحسبي منها عد لها واعتد لها * وأبحرها العظمى وأريافها النفخ (6)
وأملأها الصيد المقولة الأولى * لعزهم تغزو الطراخنة البلخ (7)

(1) الظنوب : عظم الساق من قدم ، يقال : قرع فلان الامر ظنوبه أي سحله

(2) الأهضام : ج هضم . بطن الوادي ، وكل مطمئن من الارض والشمخ : البعيد المرتفع

(3) لأن مئة تنعقد عسلا على بض الاشجار ، وقيد أنزله الله على بني اسرائيل ليقتاتوا به

(4) بلخ : مدينة شهيرة واقعة في الحدود الشمالية لافغانستان

(5) الاضاة : الغدير ، واللبخ : شجر ورقه كورق الجوز ،

(6) نفخة الربيع : خضرته وازدهاره واعشابه

(7) المقاول : لقب للملوك اليمن ، الطراخنة الرؤساء ، والبلخ . المتكبرون

كواكب هدي في سماء رئاسة * تضيئ فميا يدجو ضلال ولا يطخو
 370 ثواقب أنوار ترى كل غامض * إذا الناس في طخياء غيهم اتخذوا
 وروضات آداب إذا ما تأرجت * تضائل في أفياء أفنانها الرمح (1)
 مجامر ند في حدائق نرجس * تنم ولا افح يصيب ولا دخ (3)
 وأبحر علم لاحتياض روایسة * فيكبر منها النضج أو يعمظم النضج (3)
 بنو العرفيين الأولى من صدورهم * وأيديهم تملأ القراطيس والطرخ 4
 375 إذا ما فقتى منهم تصدى لغاية * تأخر من ينحو وأقصر من ينحو
 رئاسه أخيار ومك أفاضل * كرام لهم في كل صالحة رنخ (5)
 إذا ما بدا منا جفاء تعظموا * علينا وإن حلت بنا شدة رخوا (6)
 نزورهم حذراً نحافاً فننثنى * وأجمالنا دلح وأبداننا دلخ (7)

(1) الرمح : الشجر المجتمع

(2) اللفح : الحريق وحر النار . والدخ : الدخان

(3) النضج والنضج متقاربان : الابتلال بالماء . أو شدة فورانه من ينبوءه

(4) الطرخ : قطعة من خوص

(5) الرنخ : الصدى والذكر

(6) رخ : استرخى . وعيش رخاخ : هنيئ

7. الاحدا : مربع . والدلح : انقباض الخطر من الثقل . والسخ : السمن

يربوننا بالعلم والحلم والنها * فما خرجنا بزولا حدنا برخ (1)
 وما الزهد في أملاك لحم ولا التقى * يبدع، وللدنيا زوق بمن يرخو (2)
 ولا فتي رب الخورنق غنية * فما يومه سر، ولا صيته رضخ (3)

١ الخرج : وعاء بوضع على ظهر الدابة ، والبز : الثياب من
 الكتان والقطن ، والبرخ الرخيص من الاسعار

٢ لحم قبيلة يمنية نزلت الى شمال جزيرة العرب ، وأسسوا
 دولة مشايعة للفرس بالميرة ، وأول ملوكهم عمرو بن عدي بن نصر
 وءاخرهم المنذر بن النعمان المغرور الذي أسلم ثم ارتد ، وقتله العلاء
 بن الحضرمي سنة ١٢٠ هـ ، وأغلب ملوك لحم من ذوى العظمة والسؤدد
 والسلطان ، وتاريخ الحميين جد مفصل في كتب الادب والتاريخ
 ٣ : هو النعمان بن امرى القيس باني الخورنق ، لما أتى على ملكه ثلاثون
 سنة بلا مجلسه دلى الخورنق ، ونظر ماحولة ، فاعجبه ، ففكر وقال .
 أي درك في هذا الذي قد ملكته اليوم ، ويملكه غداً غيري ، ثم دعا
 حجاجه ونحاهم عن بابه ، وساح في الارض ، وفيه يقول عدي بن
 زيد يخاطب النعمان

وتدبر رب الخورنق اذ أش * رف يوماً وللهدي تفكير
 سره حاله ركثرة مايم * ملك والبحر معرضاً والسدير
 فارعوى حاله وقال وما غيب * طة حي الى الممات يصير

تطلع يوماً والسريير إمامه * وقد نال منه العجب ما شاء والجفخ
وعن له من شيعه الحق قائم * بحجة صدق لاعبام ولا وشخ (1)
فأصبح يجتاب المسوح زهاده * وقد كان يؤذى بطن أخمصه النخ (2)
وفي واحد الدنيا أبى حاتم لنا * دواء ولكن مالا دوائنا ننخ (3)
تخلي عن الدنيا تخلي عارف * يرى أنها في ثوب نخوته لنخ
وأعرض عنها مستهيناً لقدرها * فلم يشنه عنها اجتذاب ولا مصبخ (4)
فكان له من قلبها الحب والهوى * وكان لها من كفه الطرح والطخ (5)
وما معرض عنها وهي في طلاب * كمن في يديه من معاناتها ننخ (6)

(1) العبام الاحق ، الثقيل العيبي ، والوشخ : الردئى الضعيف

(2) النخ البساط الطويل

3. أب حاتم العزفي أحد امراء العزفيين حكام سبتة ، كان يحكمها
واخاه ، ثم تنحى عن الملك مختاراً تاركه لاختيه ، وافبل على العبادة
حتى توفي سنة 716 بمدينة فاس (ظ، ص 25 من هذا الكتاب)

(4) المصخ الانتزاع

(5) الطخ الرمي والابعد

(6) النبخ ما يسببه العمل في اليد من البثور الملوثة ماء

390 ولا مدرك ما شاء من شهواتها * كمن حظه منها التبجج والنجج (1)
ولكننا نعمى مراراً عن الهدى * ونصبح حتى ما لا إذا ننا صمخ
وما لأمراء عما قضى الله مهرب * ولا لقضاء الله نفص ولا فسخ



أبا طالب لم تبق شيمة سؤدد * يساد بها إلا وأنت لها سنخ (2)
تسوغت أبناء الزمان أيادياً * لدرتها في كل سامعة شخ (3)
395 وأجريتها فيهم عوائد سؤدد * فما لهم كسب سواها ولا نخ (4)
غدتهم غواذيا فهي في عروقهم * دماء وفي أعماق أعظمهم مخ
وعمتهم حزناً وسهلاً فأصبحوا * ومرعاهم ورخ ومرعيهم ولخ (5)



بنى العزفيين ابلمغصوا ما أردتم * فمادون ماتبعون وحل ولا زلخ (6)

- (1) النجج : التكبر
- (2) السنخ : الاصل
- (3) شخ في النوم : غط
- (4) النخ : البقر العوامل
- (5) الورخ المكان الملتف العشب ، والولخ : المبتل
- (6) الزلخ : التزحلق

ولا تقعدوا عمن أراد سجالكم * فما غر بكم جف ولا غر فكم وضخ (1)
 400 وخلوا وراء كل طاب غاية * وتيهوا على من رام شأوكم وانخوا
 ولا تذروا الجوزاء تعلو عليكم * فتمى رأسها من وطء أسلافكم شدخ (2)



لأفواه أعدائى وأعين حسدى * إذا جليت خائيتى الفض والفضخ (3)
 دعوها تهادى فى ملاءة حسنها * ففى نفسها من مدح أملا كهامدخ (4)
 يمانية زارت يمانين فأثنت * وقد جد فيها الزهو واستحكم الزمخ (5)

-
- (1) الغرب : الدار العظيمة ، والوضخ : قلة الماء أو الامتلاء الى نصف
 (2) الجوزاء : برج فى السماء
 (3) فضخ العين : فقاها
 (4) للمدخ : الكبر والعزرة
 (5) والزمخ : الكبر

لكل منى ، موعد

وقال يذكر شبابه فى مشييه :

405 إن كنت تجهل أنى لا أرقد * فاسأل يخبرك السهى والفرقد (1)
 وإن اتهمتهما — لبعض تشابه * بينى وبينهما — فطيفك يشهد
 ولقد أبيت الليل لأدرى به * سهراً كما بات السليم الأرمـد
 أرعى كواكبى وأرقد صبحه * والصبح أنأى من هواي وأبعد
 فرداً أكابد لو عتى وظلامه * حتى يقوم لسورده المتهدجـد
 410 بان الخليط وبان قلى أثره * سحراً كما زعم الغراب الاسود
 وتباينت أغراضنا وجسومنا * فالجسم يتهم والعزيمة تتجد
 وكذاك ما صعبى الذين ألقتم * إلا سراي وعزمتى والفرقد



ونهضت لو وافى نهوضى قوة * منى وساعدنى الشباب المسعد
 لا تمجبن لعزمتى وتبسط —ى * فالشوق ينهض والزمانة تقعد
 415 أودى صباي وغاض ماء معينه * وذوى قضيب فوامي المتأود

(1) السهى : كوكب خفى من بنات نعش ، والفرقد : نجم قريب
 من القطب الشمالى ، وهما فرقدان

وأتى المشيب يزورنى متفقداً * والشيب أبغض زائر يفقد !!
 ولى الشباب وشرخه لم يبق لى * بعد الشباب وشرخه ما أفقد
 خلت سوادى ربدة الشعر التى * حلت كما خلى ليبدأ أربد (1)
 وتكاءدتنى ريثة لم أدرها * فى نهضتى ، ولكل شيىء موعداً

(1) لييد بن ربيعة بن مالك العامرى من هوازن قيس أحد
 رجال الملققات ، توفى فى أوائل خلافة معاوية ، وأما أربد فهو أربد
 ابن قيس أخو لييد لأمه ، كان فى الوفد الذى أرسله بنو عامر للقاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوصل المدينة فى جمادى الثانية من
 السنة الثامنة ، ولكنه لم يتفق مع النبي ، ولما كان راجعاً سقطت عليه
 صاعقة فقتلته ، وفيه يقول لييد يرثيه :

فجمعنى الرهد والصواعق بالما • رس يوم الكريهة النجد

مدامة حيدر

وله في تفضيل الخشيش على الخمر :

دع الخمر واشرب من مدامة حيدر * معتقة خضراء لون الزبرجد 1
يعاطيكها بدر من الانس أغيد * يميل على غصن من البان أملد
فتحسبها في كفه إذ يد يرها * على القوم مما فوق خد بورد
هي البكر لم تنكح بماء سحابة * ولا عصرت بالرجل يومه ولا اليد
ولا عبث القميس يوماً يذمها * ولا قربوا من دنها نفس ملحد
125 ولا قول في تحريمها عند مالك * ولا حد عند الشافعي وأحمد
ولا أثبت النعمان تنجيس عينها * فخذها بحسد مشرفي مهند
وفيها معان ليس للخمر مثابها * فلا تستمع فيها كلام المفسد
فكف أكف اللوم بالكف واسترح * ولا تطرح يوم السرور إلى غد
(ستبدى لك الأيام ما كنت جاهلاً * ويأتيك بالأخبار من لم تزود)

(1) حيدر : حيدرة بن يحيى من علماء بغداد ، له موضوع في إباحتها
وكان يستبيحها قولاً وفعلاً

دمية من مرمر

وله يتغزل :

430 نظرت إليك بمثل عيني جوذر * وتبسمت عن مثل سمطي جوهر (1)
 عن ناصع كالد ر أو كالبرق أو * كالطلع أو كالأقحوان مؤثر (2)
 تجرى عليه من لماها نطفة * بل خمرة لكانها لم تعصر
 لو لم يكن خمرأ سلافأريقها * تزري وتلعب بالنهي لم تخطر
 وكذلك ساجي طرفها لو لم يكن * فيه مهند لحظها لم يحذر
 لو عجت طرفك في حديقة خدها * وأمنت سطوة صدغها المتجبر
 لرتعت من ذاك الحمي في جنة * وكرعت من ذاك المهي في كوثر
 طرقتك وهناً والنجوم كأنها * حصباء در في بساط أخضر
 والركب بين مصعد ومصوب * والنوم بين مسكن ومنفر
 بيضا إذا اعتكرت ذوائب شعرها * سفرت فأزرت بالصباح المسفر

(1) الجوذر : ولد البقرة الوحشية

(2) الطلع : شئ يخرج كانه نعلان مطبقان ، والحمل بينهما منضود
 والأقحوان : نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره مفلجة صغيرة
 يشبهون به الاسنان ، والاسنان المؤشرة : المحددة الاطراف

440 سرحت غلاتها فقلت سبيكة * من فضة أو دمية من مر مرا
 منحتك ما منعتك يقظاناً فلم * تخلف مواعدها ولم تتغير
 وكأنما خافت بغاة وشاتها * فأنتك من أردافها في عسكر
 وبجزع ذاك المنحني إدمانة * تعطو فتسطو بالهزبر القصور
 وتحية جاءتك في طي الصبا * أذكى وأعطى من شميم العنبر
 445 جرت على واديك فضل رداها * فعرفت فيها عرف ذاك الاذخر (1)
 هاجت بلابل نازح عن إلهه * متشوق ذاكي الحشا متسعر
 وإذا نسيت ليالي العهد التى * سلفت لنا فتذكرها تذكر
 رحنا تغنينا ونرشف ثغرها * والشمس تنظر مثل عين الازخر
 والروض بين مفضض ومعسجد * والجو بين ممسك ومعطر

(1) الاذخر بكسر الهمزة : نبات طيب الرائحة

بما أورثني حمير والسكاسك

ومن بدع نظم ابن خميس قوله يفخر:

(1) تراجع من دنياك ما أنت تارك * وتساءلها العتيب وما هي فارك (1)
تؤمل بعد التارك رجوع ودادها * وشر وداد ماتود الترائك
حلالك منها ما حلالك في الصبا * فانت على حلوائه متبالك
تظاهر بالسوان عما تجملا * فقلبك محزون وتمعرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لازهادة * وشعر عذارى أسود اللون حالك
وهي طويلة طنانة يقول في آخرها (2)

455 فلا تدعون غيري لدفع ملمة * اذا مدهى من حادث الدهر دائك (3)
فما إن لذاك الصوت غيري سامع * وما إن ليبت المجد بعدي سامك
يفص ويشجى نهشل ومجاشع * بما أورثني حمير والسكاسك (4)

- (1) الفرقة : البغضة بين الزوجين
- (2) وجل قصائد ابن خميس طويلة طنانة الا اننا لا نلقى منها الا اياتنا
- (3) الداءك : الاحق والمخاصم
- (4) نهشل : قبيلة عدنانية ، ومجاشع بن دارم أبو قبيلة من تميم ،
وحمير : ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو قبيلة يمانية ،
والسكاسك حي باليمن جدهم سكسك بن أشرم

تفارقني الروح التي لست غيرها * وطيب ثنائى لاصق بي صائك (1)
وماذا عسى ترجو لدائى وأرتجى * وقد شمت منى اللحن والافائك (2)
يعود لنا شرخ الشباب الذى مضى * إذا عاد للدينيا عقيم ومالك (3)

(1) الصائك : الملتصق

(2) شمت فلان بالكسر : خالط سواد رأسه بياض

(3) عقيم ومالك ابنا فارح الشاميان : كانا نديمين لجذيمة الوضح
نادماه أربعين سنة يحد ثانه دون أن يعيدا عليه حديثا ، لهما قصص
شعيرة فى الادب العربى

من عاذرى؟

ومما اشتهر من نظمه قوله :

أرق عيني بآرق من أئمال * كأنه في جنح ليل ذبال (1)
أثار شوقاً في ضمير الحشا * وعبرتي في صحن خدى أسال
حكي فؤادي قلماً واشتعال * وجفت عيني أرقاً وانهمال
جوانح تلفح نيرانها * وأدمع تنهل مثل العزال (2)
465 قولوا وشاة الحب ماشئتكم * ما لذة الحب سوى أن يقال
عذراً للوامي ولا عذر لي * فزلة العالم ما إن تقال



قم نطرد الهم بمشمواسة * تقصر الليل إذا الليل طال ✓
وعاطها صفراء ذميمة * تمنعها الذمة من أن تنال ✓
كالمسك ريحاً واللحم مطعماً * والتبر لوناً والهوى في اعتدال ✓
470 عتقها في الدن خمارها * والبكر لا تعرف غير الحجال
لا تنقب المصباح لا واسقني * على سنا البرق وضوء الهلال

1 الذبال : ج ذبالة : الفتيلة

2 العزال مصب الماء من الراوية ونحوها

فالعيش نوم والردى يقظة * والمرء ما بينهما كالخيل
 خذها على تنظيم مسطارها * بين خواصها وبين الدوال (1)
 في روضة باكر وسميها * أخل دارين وأنسى أوال (2)
 475 كأن فار المسك مفتوتة * فيها إذا هبت صبا أو شمال
 من كف ساجى الطرف الحاذقه * مفوقات أبداً للنصـل



من عاذري؟ والكل لى عاذل * من حسن الوجه قبيح الفعال
 من خلبي الوعد كذابه * ليات ، لا يعرف غير المطال
 كأنه الدهر ، وأي امرء * يبقى على الدهر إذا الدهر حال!
 480 أما ترانى ءاخذاً ناقضاً * عليه ماسوفسى من محال
 ولم أكن قط له عائباً * كمثله عابته قبلى رجال
 يأبى ثراء المال علمى ، وهىل * يجتمع الضدان : علم ومال!
 وتأنف الارض مقامى بهـا * حتى تهادانى ظهور الرحال
 لولا بنو زيات المذلى الـ * عيش ولا هانت على الليال

1 فى بعض النسخ : التغميم والنفمة الجرعة . والمسطار الخمر الصارعة
 لشارها ، والمقصو دالسطر

2 الوسمى : أول مطر الربيع ، ودارين : فرضة بالبحرين ينسب اليها
 المسك فيقال مسك دارى ، وأوال : جزيرة هنك طيبة الهواء

485 هـ خوفوا الدهر، وهم خففوا * على بني الدهر خطاه النقال
 لقيت من عامرهم سيداً * غمر رداء الحمد جم النوال (1)
 وكعبة للجود منصوبة * يسعى إليها الناس من كل حال
 خذها أبا زيان من شاعر * مستملح النزعة عذب المقال
 يلتقط الانقضاء لفظ النوى * وينظم الآلاء مثل اللؤلؤ
 490 مجارياً مهيار في قوله * (ما كنت لولا طعمي في الخيال) (2)

1 أمير المسلمين: أبو زيان عامر بن أبي سعيد بن يغمرا من بني زيان
 ولد سنة 659 . وبويع يوم الأحد ثاني ذي القعدة سنة 708 ، وتوفي
 صبيحة يوم الأحد 21 شوال 707 ، وكان رحمه الله فاضلاً لين الجانب
 رمم المنشأ من الرياض والقصور وأحلى الغروس بعد انتهاء حصار بني
 مريـن

2 مهيار بن مرزوية الديلمي الشيعي كان مجوسياً وأسلم على يد
 الشريف الرضي وتخرج عليه وجاراه في منازعه حتى كاد يفوقه ،
 توفي سنة 428 وقصيدته التي عارضها ابن خميس مطلعها :
 ما كنت لولا طعمي في الخيال * انشد ليلى بين طول الليال

عجيباً لرا

ومن مشهور نظم ابن خميس قوله :

عجيباً لها ، أيدوق طعم وصاها * من ليس يأمل ان يمر ببالها ؟
 وأنا الفقير إلى تلة ساعة * منها ، وتمننى زكاة جمالها
 كم ذاء ، وعن عيني الكرى متأف * يبدو ويخفى في خفي مطالها
 سموها بدر الدجا متضائلاً * كتضاؤل الحسناء في أسماها
 495 وابن السبيل يجيب يقبس نارها * ليلاً ، فتمنحه عقيقة مالها
 يعتادني في النوم طيف خيالها * فتصيني ألاحظها بنبالها
 كم ليلة جادت به فكأنما * زفت علي ذكاء وقت زوالها (1)
 أسرى فطرها وعطل شهبها * بأبي شذا المطار من معطالها
 وسواد طرته كجرح ظلامها * ويبيض غرته كضوء هلالها
 500 دعني أشم بالوهم أدنى لمعة * من ثرها ، وأشم مسكة خالها (2)
 ماراد طرفي في حديقة خدها * إلا اقتنته بحسن دلالها
 أنسب شعري رق مثل نسيمها * فشمول راحك مثل ريح شمالها

1 ذكاء : الشمس

2 شام البرق : نظر اليه أين يتجه وأين يطر

وانقل أحاديث الهوى واشرح غمر * يب لمائها واذا كبر ثقات رجاها
 واذا مررت برامة فنوق من * أطلائها وتمش في أطلالها (1)
 505 وانصب لمغزها حباله قانص * ودع الكرى شر كالأصيد غزاها
 وأسئل جد أولها بفيض دموعها * وانضح جوانبها بفضل سجالها (2)



أنا من بقية معشر عرفتهم * هذى النوى عرك الرحي ثقالها (3)
 أكرم بها فئة أريق نجيعها * بغيها ، فراق العين حسن ما لها
 حات مدامة وصلها وحلت لهم * فان انتشوا فيجلوها وحلالها
 10 بلغت بهرمس غاية مانالها * أحد ، وناء لها لبعده مانالها (4)
 وعدت على سقراط سورة كالحا * فهريق ما في الدن من جريالها (5)

(1) الرامة : كدس الرئم (الظبي) والاطلاء ج طلا : ولد الطبرى

(2) السجال ج سجل : الدلو العظيمة

(3) يعرف التاريخ ثلاثة من كبار الفلاسفة والمنجمين باسم هرمس
 أولهم هرمس الذى يسميه العبرانيون اخوخ وكان قبل الطوفان وثانيهم
 هرمس البابلي وكان فى زمن نزرى الى بابل وثالثهم هرمس صاحب
 كتاب الحيوانات ذوات السموم . وهو ايضا طبيب فيلسوف

(4) سقراط : هو اكبر فلاسفة اليونان ، صاحب الحكم القاضية ، والوصايا
 الشريفة . ولد سنة 1091 ق ه وتوفى سنة 1018 ق ه

وسرت إلى فاراب منها تفحه * قد سيسة جاءت بنخبة ءالها (1)
 ليسوغ من ألمانة في حانها * ماسوغ القسيس من أرمالها
 وتغلت في سهرورد فأسهرت * عينا يؤرقها طروق خيالها (2)
 15 فخبا شهاب لما أشرفت * وخوى فلم يثبت لنور جلالها (3)
 ماجن مثل جنونه أحد ولا * سمحت يد بيضا بمثل ثوالها
 وبدت على الشوزي منها نشوة * ملاح منها غير لمعة ءالها (4)

1. فاراب : مدينة في التركستان . قرية من نهر سيحون . وهي مسقط
 واس أكبر الفلاسفة الاسلاميين ابي نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ
 الفارابي المتوفى 429 الذي يعنيه ابن خليس بهذا البيت والذي بعده
 (2) سهرورد : قرية عند زنجان ، من حبة العراق

(3) شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي كان ابرع علماء
 عصره في الفلسفة والاصول الفقهية مفرط الذكاء قتل سنة 587 ولما
 تحقق القتل كان يشد البيت

أرى قدمي أراق دمي * وهان دمي فيها ندمي

(4) ابو عبد الله محمد الشوزي الاشيلي المعروف بالحدوى دفين الربض
 انشأ من تلمسان المعروف باسمه وفد كان احد كبار المتصوفة في وقته
 يقال انه كان قاضيا بالاندلس قبل هجرته لتلمسان . لم أقف على
 وفاته . ويرغم عوام تلمسان انه مات مذبحاً

بطلت حقيقتها وحالات حاله * فيما يعبر عن حقيقة حالها
هذي صبايتهم ترق صباية * فيروق شاربها صفاء زلالها



520) أعلم أبا الفضل بن يحيى أننى * من بعدها أجرى على آسائها (1)
فاذا رأيت مولهاً مثلى فخذ * في عدله إن كنت من عذائها
لا تعجبين لما ترى من شأنها * في حلها إن كان أوترحالها
فصلاحها بفسادها ، ونعيمها * بعذابها ، ورشادها بضلالها



ومن العجائب أن أقيم بلدة * يوماً وأسلم من أذي جهالها
521) شغلوا بدنياهم ، أما شغلهم * عنى ؟ فكهم ضيعة من أشغالها
حججوا بجهلهم فإن لاحت لهم * شمس الهدى عبوا بضوء ذيالها (2)
وإن انتسبت فأننى من دوحة * تتقيل الأنساب ببرد ظلالها
من حمير من ذى رعين من ذرا * حجر ، من العظماء من أقبالها
وإذا رجعت لطينتى معنى فما * سلسالهم بأرق من صالصالها

- 1 يفهم من كلام الأستاذ مزيان فى بحثه بالفرنسية عن ابن حميس أن
هذه القصيدة قيلت فى أحد بنى زيان . ونحن نستبعد ذلك
- 2 الديال : طويل الذيل . يريد به موصوفه الشعاع

٥٣٤ لله درك أي نجل كريمة * ولدته فاس منك بعد حبسها
 ولا نتلاء دمتك * واند فخرها * وسماك سؤددها ويدر كمالها
 اغلظ على من عاث من أنذالها * واخشع لمن تلقاه من أبدالها
 والبس بما أوليتها من نعمة * حلل الثناء وجر من أذبالها
 خذها أبا الفضل بن يحيى تحفة * جاءتك لم ينسج على منوالها
 ٥٣٥ ماجال في مضمارها شعر ولا * سمحت قريحة شاعر بمثالها
 وأنزل أبا البركات من بركاها * وادفع محال شكوكه بمحالها (١)
 هذه أمتع الله ببقائك ، وأسعد بلقائك ، وأراها بما تؤمل من
 شريف اعتنائك ، وترجوه من جميل احتفائك ، ما تعرف به
 من احتذائك ، وتعترف له ببركة اعتنائك ، كريمة الاحياء
 وعقيلة الاموات والاحياء ، بنت الاذواء والاقبال (٢)
 ومقصورة الاسرة والحجال ، بل أسيرة الاساوير والاحجال (٣)

- (١) ربما كان أبا البركات بن عيشون البليقي تلميذ ابن خميس
 (٢) الاذواء : كل من تسمى بذى كذا من تابعة اليمن ، والاقبال ج
 قيل : لقب ملوك العرب
 (٣) الاساوير : الدماج ، والاحجال : الخلاخيل ، أما الحجال فاستار
 تضرب للعروس

على أنها حليفة آلام وأوصاب ، وأنفية أشجان واطراب ،
صباية أغراب من صباية أعراب (1) ، جاورت سيف بن ذى
يزن فى رأس غمدان (2) ، وجاوزت مسلمة بن مخلد يوم جابية
الجولان (3) ، وذابت لسان ابن أخته

(1) الصباية بالضم : بقية الماء ونحوه فى الاناء ، والاغراب ج غرب
بالسكون : الدلو العظيمة ، والصباية بضم الصاد وتشديد الياء الخيار
والاعراب : سكان البادية خاصة

(2) سيف بن ذى زن بطل اليمن الشهير ، ومحمره من الاحباش
خرج من اليمن مستصرحاً كسرى أبو شروان فاده بجند وأسطول
فطردوا الاحباش بعد أن تسلطوا على اليمن زهاء سبعين سنة وائر ذلك
جاءت وفود العرب لتهنئته ، وفى مقدمتها وفد قريش برئاسة عبد المطلب
جد رسول الله (ص) ، أما غمدان فهو القصر الذى بناه سيف
بن ذى يزن بصنعاء ، قالوا انه كان عشرين سقفاً طباقاً بين كل سقفين
عشرة أذرع

(3) مسلمة بن مخلد بن الصامت الخزرجى الانصارى ، ولد مقدم رسول
الله (ص) على المدينة ، وشهد فتح مصر وسكنها ، ثم تحول الى المدينة
وفى سنة ١١٠ قدم والياً على مصر وافريقيا ، وهو أول من جمعت له
ولايتاهما ، وبمصر توفى سنة 62 ، وكان حفاظاً للقرآن

حسان (1)، فضاءات لرقه حده جسوم بنى عبد المدان (2)،
 قربه وما شيم من غمده قيد ابن الاطنابة بين يدي النعمان (3)،
 قربت بينى جفنة مزار جلق، (4) وسعرت لبنى تميم نار محلق، (5)
 وممرت على معتاد غاب فما أنست ناره، وطافت بيت عبد الله
 ابن درام فلم ترض جواره، (6) ولو حلت بفنائها، واستحطت ما

(1) أبو الوليد حسان بن ثابت الانصارى، نشأ جاهلياً يمدح الغساسنة
 والمناذرة، ثم أسلم وصار شاعر الدعوة المحمدية مات سنة 54

(2) أبو سبيد بن سبيد كاتب سكن على حدود اليمن بالبحران وقصته
 مع حسان لم تنف عليها

(3) شيم السيف: أغمد واستل معاً وابن الاطنابة: عمرو بن زيد
 مائة الخزر جى شاعر جاهلى مشهور وأمه الاطنابة من بنى كنانة بن قيس
 ابن جسر بن قضاة والقصة انتهت نعرفها لابن الاطنابة وقعت له مع
 الحارث بن ظالم

(4) بنو جفنة: ملوك الشام الغسانيون، وجلق، دمشق راجع قصيدة حسان:

أما لربيع الدار أم لم تسال؟ * بين الجوابى فالبضيع فحومل

(5) المالحق: المحرق: عمرو بن المنذر بن امرء القيس المعروف أيضاً
 بعمر بن هند وهو الذى حرق بنى تميم كما سيأتى

(6) بنو دارم: قبيلة من تميم، قتلوا أخاً أو ابناً لعمر بن هند فاحرق
 به مئة من بنى تميم، تسعة وتسعون من بنى دارم، ووافد البراجم مئة مئة

أحل لها من مبدول حبائه ، لا تغفر لها ما جنته بيطن أواره (1)
 ولحات لها حبوتاً مجاشع وززارة (2) مزقة على مز يقيا حلا (3) ،
 وأذهبت يوم حليلة مثلاً (4) ، وأركبت عنزاً شر يومياً بحدج جملاً (5)

(1) أواره : واد وجبل به قتل عمرو بن هند بنى دارم ووافد البراجم
 (2) مجاشع : ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وأما ززارة بن عدس
 التميمي الذي ترك الملك عمرو بن هند عند ابنه الذي لما ترعرع مرت
 به ناقة سمينة فعبث بها فرماه صاحبها سويد بن ربيعة التميمي ، فكان
 ذلك سبباً لتحريق عمرو بن هند لبنى تميم بيطن أواره
 (3) مز يقيا : عمرو بن عامر الأزدي ، زوج الكهنة طريفة سمي
 مز يقيا لانه كان يمزق في كل يوم - ليلة ليلاً تلبس من بعده ، وقيل
 لانه يمزق الأزدي

(4) يوم حليلة : هو يوم انتصر فيه الحارث بن جبلة الأعرج على
 المنذر بن ماء السماء بقنسرين ، وقتل المنذر فيه
 (5) عنز : اسم امرأة من طسم ، يقال لها عنز اليمامة ، وهي الموصوفة
 بحلة النظر ، قال الاصمعي أنها سبيت ، فحملوها في مودج وألفوها
 بالقول والفعل ، فقالت :

شر يومياً وأغواه لها * ركبت عنز بحدج جملاً
 أي (شر أيامي حين صرت أكرم للسباء) وقيل في عنز غير ذلك
 (ظ تاج العروس ج 4 ص 51)

وناطت بأذن مارية قرطها (1) وجرت على أثر الكندي مرطها
(2) وقفها بين الدخول وحومل فوقفت (3) ، وألقها يوم دارة
جلبل فنفدت وما الت (4) ، عقر ناقته واتهس عييطها (5) ،

(1) مارية بنت ظالم بن وهب أخت هند الهنود امرأة حجرء اكل
المرار ، وهي ام ملوك نى جنة الغسانين التى عنها حسان بقوله :
أولاد جنة حول قبر ايدهم * قبر ابن مارية الكريم الفضل
يقال انها اهدت للكعبة قرطين لم ير الاعمى مثاهما حتى ضرب
العرب بهما المثل فقالوا : (خذه ولو بقرطى مارية)

(2) الكندي : امرؤ القيس بن حجر الكندي اكبر شعراء الجاهلية
وان خميس يشير الى قوله فى المعلقة :

خرجت بها امشى تجر وراءنا • على اثرينا ذيل مرط مرحل
(3) يشير الى قوله فى مطلع القصيدة

قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللواين الدخول فحومل
(4) دارة جلبل كالدخول وحومل اما كن بنجد ، والاشارة الى ول الكندي

الارب يوم لى من البيض صالح • ولا سيما يوم بدارة جلبل
(5) نهس اللحم : اخذه بمقدم اسنانه ، العييط : الذبيحة تنحر وهى
فتية من غير علة ، والاشارة الى قول امرء القيس

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فيا عجباً من كورها المتحمل

ودخل خدر عنيزة فأمال غيظها (1) أغرت أبا قابوس بن زياد (2) وأسرجت للزبيدي فرس ادواد (3) ، ونافرت بحاتم طيى كعب إباد (4) ، وسارت للمساور ؛ بمثل جوده السائر ، ولئن بكت الجعفرى ليبدأ (5) فنقد استعبدت الأسدي

(1) عنيزة اسم محبوبه امرئ القيس ، والغيط الرجل وهو يشير إلى قوله ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الولايات أنك من رجلي تقول وقد مال الغيظ بنا معاً * عقرت بعيرى بامرء القيس فانزل (1) أبو قابوس : النعمان الثالث ملك الحيرة ، وزياد هو تابعه الديباني الشاعر الجاهلي المشهور ، وقد هم به النعمان حين بلغه شعره في المتجردة زوجته وشعراتهم بنظمه في هجوه

(3) الزبيدي : أبو ثور عمرو بن معد يكرب بن عبد الله الزبيدي قدم في وفد زبيد على رسول الله (ص) سنة تسع وأسلم وشهد الفتوح ومات بالقادسية أو نهاوند وأما ادواء فاحسبها فرسه

(4) حاتم بن عبد الله بن سعد الطائى أشهر كرماء العرب وكعب إباد هو كعب بن مامة أحد أجواد العرب وإباد حي من معد (5) لبدي بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب الصحابي الشهير واحد رجال الملقات يزعم بعضهم أنه اغتال المنذر بن ماء السماء

عبيداً (1) ، وقطعت به في أثر سليمان المهرية يبيداً (2) ،
أرته المنية على حربة هندها الملحوب ، وما حال قريضة دون
جريضه وأقفر من أهله ملحوب ، وما زالت تخبط في شعاب
الانساب فتمرشد ، وتشد ضالتها اليمانية فنشد :

إن كنت من سيف بن ذي يزن * فانزل بسيف البحر من عدن
وذو الشام وما بهاء به * مرومي من قصر ومن مدن

(1) هو عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر الأسدي الشاعر الجاهلي
المشهور . طلع على النعمان في يوم من أيام بؤسه . فقال له ألا كان
الديح غيرك يا عبيد ؟ فقال عبيد : أتت بك بجائر رجلاه . فقال الملك
انشدني يا عبيد : فقال حال الجريض دون القريض . وبلغ الحزام
الطيبين . فقال الملك : انشدني .

أقفر من أهله ملحوب * قالقطيات فالسدنوب

فقال عبيد : المذايا على الحوايا . فقال بعض القوم : انشد الملك هيلتك
أمك ! فقال عبيد لا ير حل رحلك من ليس معك . فقال الملك : لا بد
من الموت ولو عرض لي أبى في هذا اليوم . وخيره في طرائق الموت
فقال ان كنت لا بد قاتلي . فاسقني الخمر . حتى اذا ذهات لها
ذواهي . ومالت لها مفاصلي . فشانك وما تريد

(2) لعلها صاحبة عبيد

أتملف سيل العرم وترد غسان (1)، وتمهد لها أهضام تبالة
فتقول مرعى ولا كالسعدان (2)، تساجل عن سميحة بابل
حزام (3)، وتناضل بسميز يوم خزام، وتنسى قاتل سدنة
آلاف، وكاسى بيت الله الحرام ثلاثة أفواف، فلو ساجات
ببعها أبا كرب (4)، وأرته ضراعة خدها الترب (5) لساجات
به أخضر الجلدة فى بيت العرب، ماجداً يملأ الدلو إلى
عقد الكرب، بل لو حطت بفناء بيتها الحجرى رجلها،

(1) سيل العرم : سيل أرسله الله على أهل سبا بعد أن أعرضوا عن
دعوة الحق، بتهديم السد الذى بناه يثعمر ملك سبا فى القرن السادس
قبل المسيح، وغسان ماء نزل عليه قوم من الازد فنسبوا اليه منهم
بنو جفنة ملوك الشام

2 الهضم : المطمئن من الارض وبطن الوادي . وتبالة : بلد خصب
باليمن ولي عليها الججاج فاتاها فاستحقرها ولم يدخلها فليل فى ذلك مثل
اهون من تبالة على الججاج، والسعدان : نبت من اجمل مراعى الال
يضررب به المثل فيقال : مرعى ولا كالسعدان

3 ابن حزام : هو عروة بن حزام الشاعر الاسلامى صاحب دفراء
أحد الميميين الذين قتلهم الهوى

4 ابو كرب : أسعد بن مالك الحميرى، أحد التابعين

وساجلت بفتاء جدّها ذى رعين (1) لاستوفت سملها ، كم عاذت
 بسيفها اليزنى فادر كت ذحلها (2) ، ولادّت بركنها اليمنى فأجزل
 محلها ، ولو استسقت بأوديتها لاذهبت محلها ، كافحت عن
 دينها المحنى فما كهم حسامها ، ونافحت عن نبيه الامى فأيدت
 بروح القدس سهامها ، سدت باب الدرب دون بنى الاصفر ،
 وما شملها كسر تاج كسرى عن قرع هامة قيصر ، فلقد حلت من
 سنام نسبها اليعربى بأسمك ذروعة ، وتعلقت من ذمام نبيها
 العربى بأوثق عروعة ، تفرد صاحب تيماء بأبلقه الفرد فعز (3)
 وتمرد رب دومه الجندل لما كان من مارد فى حرز (4) فما ظنك
 أعزك الله بمن حل من قدسى عقله بمقل قدس يطار إليه
 ولا يطار ، وراى من فردوس أدبه فى جنة لا يضام رائدها ولا يضار ،
 زها بمجاورة الملك فازد هى رؤساء الممالك ، وشغف بمجاورة
 الملك فاشتغل عن مطالعة المسالك ، أيشق غباره ، وعلى

(1) ذو رعين : ملك حميرى ، وحجر ذى رعين : مساكن باليمن
 (2) الذحل : الثار

(3) الابلق حصن السموّل بن عاديا . بارض تيماء . قصده الزباء فعجزت
 عنه فقالت عز الابلق

(4) مارد : حصن بدومة الجندل عجزت عنه الزباء كذلك . تمرد مارد

جبين المرزم مثاره ، أو يتهتك ذماره ، وغاب الاسد بيته
 ودار أخيه أسامة زاره ، ولما قضت من أنديتها العربية أوطارها ،
 واستوفت على أشرف منازعه الادبية اطوارها
 وعطرت بنوافج أنفاسها الذكية آثارها ، وأطلعت في ظلم أنفاسها
 الدجوجية كواكبها النيرة وأقمارها ، عطفت على معقلتها الشاذلية
 فحطت عقالها ، وأمر لها فراق الوطن فلما استمر حلالها ، استودعت
 بطنان تبالة ءالها ، وتركت أهضامها المخصبة وحلالها ، أطلت
 على دارات العرب فحيت أطلالها ، ودعت لزيارة أختها اليونانية
 أذواء حمير وأقيالها ، أطمعتها يلعية المعيتها الأعجمية
 ومثلها يطعم ، وجاء بها قدماء الحكمة أو حدى الاحودية
 فباتت تخب إليه وتوضع ، باحثة عن مركز دائرتهم
 الفيثاغورية ، ءاخذة في إصلاح هيئتهم الانكسارية ، مؤثرة لما
 تدل عليه دقائق حقائق بقايا علوم مقاييسهم البرهانية ،
 وتشير إليه رموز كنوز وصايا علماء نوااميسهم الكلدانية ، من مآثور
 تأثير لاهوتية قواهم السيمائية ، راغبة فيما يفاض على مادتها
 الجسمية ، ويطرأ على عاقليتها الهيولانية ، من علويات آثار مواهبها
 الربانية ، موافقة لثلهم المفارقة أفضل موافقة ، موفقة لما وافق
 من شوارد آرائهم الموافقة أحسن موافقة ، وتحت هذه الاستار

مخدرات أسرار ، أضربها الأسرار ، وطالما نكر معارفها الانكار
 ونقلت من صدور أولئك الصدور إلى بطون هذه الاوراق ،
 في ظهور فوق دفاتر فلسفيات معانى علومهم الرقاق ، وفي
 تارك المغانى ، أبكار معانى ، سكن الجوانح والصدور ، قبل الارائك
 والحدور ولحن في دياجى ، ظلم هذه الاحاجى ، كأقمار فى أطمار ، هبرن
 وما ظهرن ، وسطعن وما لمعن ، فمشقن وما رمقن ، واستملحن
 وما لمحن ، أدرب خمور أجفانهن على ماخوريات ألحانهن
 فهيجت البلابل ، نغم هذه البلابل ، واستقرغت الأكياس ،
 متراءت تلك الاكواس ، ماسحر بابل ، كخمور بابل ولا مثقلات
 اعابتن الاوائل كحماهم الهوادل ، إن وصلت هديلها بحفيف
 وصلن ثقيلهن بخفيف إيه أيها الشمري المشعل ، دعنا من
 حديثك المضمحل ، سر بنا أيها الفارس النرس من حظيرة
 النفس إلى حضرة القدس صرح باطلاق الجمال ، من عالميتك
 الملكوتية فى أفصح مجال ، تمش بين مفاصير قصورها ومعاصر
 خمورها رخصى الببال مرخى السربال فما ينسج لك على منوال
 نادم عليها من شغف دن سقراط ، ان استحسننت لها عسان
 فما يصلح لك صالح بن علاط ، بت صريع محياها فقد أرحمت بمعالجة

عقير معاقرة عقار بقراط ، لا تخش صاحب شرطها فلا شرط له
عليك ولا اشتراط مالك غير مبدئك الاول من قال امثل الأمر
وما عليك من امرء وال ، على رسلك ما هذا العجل ؟ ولا خطأ
تتوقعه ولا خطأ ، أمكره أنت في هذه الكريهة أم بطل ، لو علم
أنتك ضبارية هذا الخريس () وخبثته ؟ ذلك الخميس ، لما عانى اليك
اليوم رسيس ، شوقاً اليك محمد بن خميس ، على أنه اليوم لا غالب ، لاني
غالب ، ولا طالب يدرك شأوهذا الطالب فقه بلا تفهيق وحذق
بلا تحذلق أقسم أبا الفضل بمالك على أي البركات من الفضل ذلك
العراقى الارومة لا هذا الفارسى الجرثومة وإن يكن ذلك إسرائيل
الاصل وهذا إسماعيلي الجنس علوى الفصل فلتلك الذات شرف
تلك الادوات قدم لى غاليينا المذكور من بلسه الغز لا رفع وأسمى
من متعدد قوطيهم المشهور ، من غرناطة الحمراء ، ومن متبوء أبى
أميتهم المرحوم من جنات جزيرتهم الخضراء ، فيما كنت ابا الفضل
من هذه العريجة والوك ، رأيت في عمرك مثل هذا الهلوك لا والله
ما على ظهر هذه الغبراء ، من يتظاهر بمثل هذه المعرفة في بنى غبراء
فأي شيء هذا المزعاش ، لا حال لنا معك ولا عيش من يضحك
لى هذا العيش ، ما هذا الخبل ؟ أخمار بث أم ثمل ، ارجع إلى ما

كنت أبصده وقت الزل ، خذ في الجد فما يليق بك الهزل ، رق
عن ذلك بجد لنا منه أرق غزل ، ماذا أقول ؟ وأي عقل يطاوعني
على هذا المعقول ، أفحمتني والله عن مكالمتكم هذه المجن ، ومنعتني
من طلب مسألتكم ما لكم علي في دنياكم هذه من الاحن ، إن تكلمت
كلمت ، وإن استعجمت عجمت ، أما لهذه العلة ءاس ، أم على هذه
القبيلة مواس ، ما حيلتني في طبع بلدكم الجاسي ، أما يلين لضعفي
أما يرق قلب زمانكم القاسي ، ما هذه الدمن يا بني حضرات الدمن
أظهرتم المجن ، فقلب لكم ظهر المجن ، إن مر بكم الولي حمقتموه
وإن زجركم العالم فجرتم عليه ففستتموه ، وإن نجم فيكم الحكيم غصتم
به فكفرتموه وزندقتموه كونوا فوضى فما لكم اليوم سراة واذهبوا
من راعيكم المستوبلة ، حيثما شئتم فقد أهملكم الرعاية ضيعتم
النص والشرائع ، وأظهرتم في بدعكم العجائب والبدائع نفقتهم
النفاق ، وأقمتم سوق الفسوق على ساق ، استصغرتهم الكبائر
وأبجتم الصغائر ، أين غنيكم الشاكر ، يتفقد فقيركم الصابر ،
أين عالمكم الماهر ، يرشد متعلمكم الحائر ، مات العلم بموت العامة
وحكم الجهل بقطع دابر الحكماء ، جرد لنا شريعتك يا أفض
الشارعين ، أنتم فيها موعظتكم يا فاضل الباقين

لا والله ما يفيقكم من هذا الوسن ، وعظ الحسن (1) ولا ينقذكم من
فتن هذا الزمن ، غير سيف معاملة أبي الحسن (2) ، والسلام (3)

(2) الحسن : هو الحسن بن أبي الحسن البصري الواعظ الشهير
توفي سنة 110 وأبى الحسن : الامام علي (ض)

(3) لقد جنت أيدي النساخ على هذه الرسالة البديعة وعلى كثير من
أشعار ابن خميس جناية كبرى ، وقد فعلنا كل ما في استطاعتنا
لتصحيحها وتحريرها من القلب والتحريف. مع تحقيق كثير مما
فيها من الاعلام ، على أننا والحق يقال عجزنا عن تصحيح كثير
من الالفاظ والجمل فتركناها كما هي ، واتنا نهيب بالقراء الكرام
الذين يملكون نص هذه الرسالة أن يفتنوا بتصحيحها ، وأن يتكروا بإرسال
نصها وإرسال كل ما يقع بين أيديهم من ادب ابن خميس مما لم يرد
في هذا الكتاب الى صندوق بريدنا رقم B.P.69 بتلسان ، ولهم الشكر

لعمرد الاسراباً

قال ابن الخطيب ، ومن مشهور نظمه قصيدته الطويلة التي
أولها :

مشوق زار ربك يأملها * مح آثار دمتها الشامـ
تبع ريته الطل ارتشافـ * فلا نفعت ، ولا نفعت أواما
قال ابن الخطيب : وهي طويلة من غرر قصائده ، يمدح
بها ابا سعيد ابن عامر ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين
ابن خطاب هـ

قلت وقد عشت في رحلة البدرى على ايات من هذه
القصيدة نسوقها تتيماً للفائدة :

ويا برقاً أطل على أوال * يمانيا متى جئب الشامـ
أنغر أمامة انت ابتساماً * ام الدار الاوامي انتظاما
خفقت بطن واديهـ لواء * ولحت على ثنيتهما حساما
امشبه قلبي المضنى احتداما * على ما ذدت عن عيني الناما
ولم اسكرتنى وصدت عنى * خيالا كان يأتيني لماما
وابلف منك تأريفاً لجفنى * كلام اتخن الأحشا كلاما
تعرض لى فأيقظت القوافى * ولو ترك القطا يوما لناما

أضام وفي يدي قلبي لما ذا * أضام بغير جرم أو على ما
به ربما أذلق من لسانى * أفل الصارم العضب الهذاما



خليلي إن قدرت فلا تكننى * لدهر علم الشح الغماما
وردت فلم أرد إلا سرايا * وشمت فلم أشم إلا جهاها



لله أيام براء قضيتها

ومن شعره أيضا قوله

650 سحت بساحك يا محل الادمع * وتضرمت أسفاً عليك الأضلع
فلطالما جادت ثرى الآمال من * جاوى مؤمك الغيوث الهمع
لله أيام براء قضيتها * قد كنت أعلم أنها لا ترجع
فلقد رشت بها رضاب مدامة * بنسيم أنقباس البديع تشعشع
في روضة رندك منها أنها * مرعى لأفكار الندامى ومشرع
655 تجرى بها فقر كميت رهانها * أجرى بميدان الكلام وأسرع
فقر كسريان الشباب وعهدنا * بجناها وهو الجنب الامنع
نقانة الأنواء في عقد الثرى * والنفت في عقد الثرى لا يمنع
حتى إذا حاك الربيع برودها * وكسار بها وشيـه المتنوع
بدأت كرائم زهرها تبدى بها * بدعاً تفرق تارة وتجمع
660 قد ضم منها ما تجمع منلق * إذ بث منها ما تفرق مصقع
وكلاهما مهما أردت مسالم * ومحارب ومؤمن ومروع
كل له شرع البيان محل * المنكر في مثل هذا مدفع
حيث ازدهت أنوار كل حديقة * أدباً ينظم تارة ويسجع

فمر جل من رقمها ومهلل * ومسط من نظمها ومصرع (1)
 565 أبدى البديع بها بدائع صنعه * فمجس ومبدل ومصرع (2)
 وموشح ومرشح ومصدّر * ومكرر ومفرع ومتبع (3)
 كل يروق بها بحسن رواية * وإذا تزين به كلامك تبرع
 ولقد غدوت بها وفي وكناتها * طير لها فوق الغصون ترجع
 بمطهر الفكر الذي ما يزال له * إلا بمستن الأدلة مصرع
 70 نقيد المطالب لا يزال نخبه * بين الجياد لعنقه أو يوضع

(1) التسميط : هو أن يجعل الشاعر كل بيت بسطة أربعة أقسام ،
 ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت ، والتصرع : هو استواء
 آخر جزء في صدر البيت وآخر جزء من عجزه في الوزن والاعراب
 (2) الجناس : هو تشابه اللفظين في التلفيز ، والتصرع هو مقابلة كل
 فظة في صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها

(3) التوشيح : أن يكون معنى أول الكلام دالا على لفظ آخر ، والترشيح
 هو أن يأتي الشاعر بلفظة لا تصاح لضرب من المحاسن حتى يؤول بلفظة
 ترشحها لذلك ، والتكرير : هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ
 والمعنى لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم الخ والتفريع : هو أن يصدر
 الشاعر كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك المنفي بإحسن أو صافه
 المناسبة للمقام مدحا أو ذما ، والتتبع هو أن يأتي المتكلم الى معنى
 اخترعه الغير فيحسن اتباعه فيه بحيث يستحقه بوجه من الوجوه

أرعى به الأمد البعيد وإنه * حمل يضل به الدليل الأصم (1)
 من بعد ما عفت السوارى سبله * ومحت معالمه الرياح الأربع (2)
 أكننى جدت دائر رسمه * فطريقه من بعد ذلك مهيع (3)
 أوضحت فهم حدوده وضروبه * والكل فى كل المسالك يدفع
 575 حتى وردت من السماع موارد * فيها لظمان المباحث مكرع (4)
 مع كل مسقول الذكاء فحده * لذكاء أسرار الطبائع مطع
 يرتاد من نجع العناصر نجعة * فيها مصيف للعقول ومربع
 لاشيء أبدع من تجاوزها وما * يبدى بها ذاك التجاور أبدع
 فإذا تشعشع مزجها أورى بها * نار الجباب مزجها التشعشع
 580 فمكين سرحياته بحباها * من بعد قدح زنادها مستودع
 وهنا تفاض عليه صورته التى * لبهاها شم الطبائع تخضع
 من واهب الصور التى قد خصها * ببديع حكمته الحكيم المبدع
 رب له فى كل شيء حكمة * يقضى بها البدعي والمتشرع

(1) الأصم : المترق أعلى المواضع ، الذكى القلب الحديد النفوذ

(2) الرياح الأربع : الصبا والدبور والشمال والجنوب

(3) المهيع : الطريق الواسع البين

(4) فى بعض النسخ من السماء !

وحملت من أرض الرياضة أربماً * نفسى الفداء لها وهذى الأربع
 685 قامت زواياها فما أوتادها * إلا تقوم ما تقيم إلا ضلوع
 وتناسبت أقدارها نسباً لها * لو كنت تبصرها فروع فرع
 فأجل ما قد شتمه بحدولها * من بارق لجناح رشدى يلمع
 لاشك أن وراءه مطراً له * فى كل ضرب من قياسى موقع
 بحر روي مترع ملاحه * من فيضه هذا الروي المترع
 690 لم لأضيع بهاءه مدامى * إني إذا لمهوده لمضياع



خلي لو لم تسعدانى فى البكا * لقطعت من حليكما ما يقطع
 أرايتما نفساً تفارق جسمها * وبه تنعما ؟ ولا تتوجعا
 عظمت رزيتها وأي رزية * ظلت لها أكبادنا تتقطع
 هذى حمامك يا علي سواجع * واخالها أسفاً عليها تسجع
 695 إن طارحتنى ورقها فبأظمي * شوق يطارحه ادكار موجع
 ما على جسمى الذى فارقه * لا كنت ممن جسمه لا يرجع
 ومن العجائب رجوع ما ردى به * دهر بتشتيت الاحبة مولع
 الجور منه إذا استمر طبيعة * والعدل منه إذا استقام تطبع
 هذى عقوبة زلة سلفت بها * من أكل طعمته التى لا تشبع

700 قد كنت أمتنع رسخ نفسي قلبها * واليوم أوجب أنه لا يمتنع
لم يلا ، وقد أصبحت (وسط) محلة * فيها السحاب بالرغائب تهمع
دار يد الرزق من أخلافها * واكم دعا داع بها من يوضع
وكان مجلسها البهي بصدرها * ملك بأعلى دستانه متربع
وكان مجمر عذير بفنائها * بذكي ما قد ضاع منه يسطم
705 فكانها المتوكلية بهجة * وعلي بن الجهم فيها يبرع (1)
في جحر ضب؟ خافض بجواره * من كان قبل له العوامل ترفع



يا فتنة المصدور كم نك قلبها * من زفرة بين الجوانح تسفع
فمساك تنقع غلة بك إنها * بجحيم ما أسبلته لا تنقع
لله أنت مذاعة أو دعتهما * من كل سر بالضمائر يودع
710 بدوية في لفظها ونظامها * حضرة فيهما به يترجم
لم لا تشفع في الذي أشكو بها * ومثاها في مثله يتشفع
كملت وما اقترعت فأى خريدة * لو كان يفرعها هم أمروع
بارت علي ، فأصبحت لحياها * منى بضافي مرطها تتلفع
(1) المتوكلية : قصر بناه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، وعلي بن
الجهم شاعر خراساني قتل بالشام سنة 429 وكان مختصاً بالخليفة المذكور

أبيات متفرقة لابن خميس

مه رفع الحجب المستورة :

وما اشرب رشاد في ندى هوى * إلا جثت حضماء النفي للركب

مه رحلة ابن عمار

أحييت رمة ميت مرمس * ورددت جدة عمره الملبوس

أسجنته فضل الثناء فجبر في * خيلاء ذكرك فضل كل لبوس

من تفح الطيب : (من قصيدة طويلة في مدح القائد ابن كماشة) :

العشبي تعبى والنوابغ * عن شكر أنعمك السوابع

ورسائغ ابن كماشة * مع كل بازغة وبزازغ

تسأتى بما تهوى النفا * نغ من شهبات الغالغ

ماذاق طعمهم بلاغمة * من ليس للوحشي ما ضغ

ومنه أيضاً (كتبه على فم قدح من الشمع أهداه لابن الحكيم)

وما كنت إلا زهرة في حديقة * تبسم عنى ضاحكات الكمائم

تنقلت من طور لطور فها أنا * أقبل أفواه الملوك الاعاظم

ومنه أيضاً : (كتبه على ظهر الفقيرية لابن سبعين)

الفقر عندي لفظ دق معناه * من رامه من ذوى الغايات عماه

كم من غبي بعيد عن تصوره * أراد فهم معماه فعممه

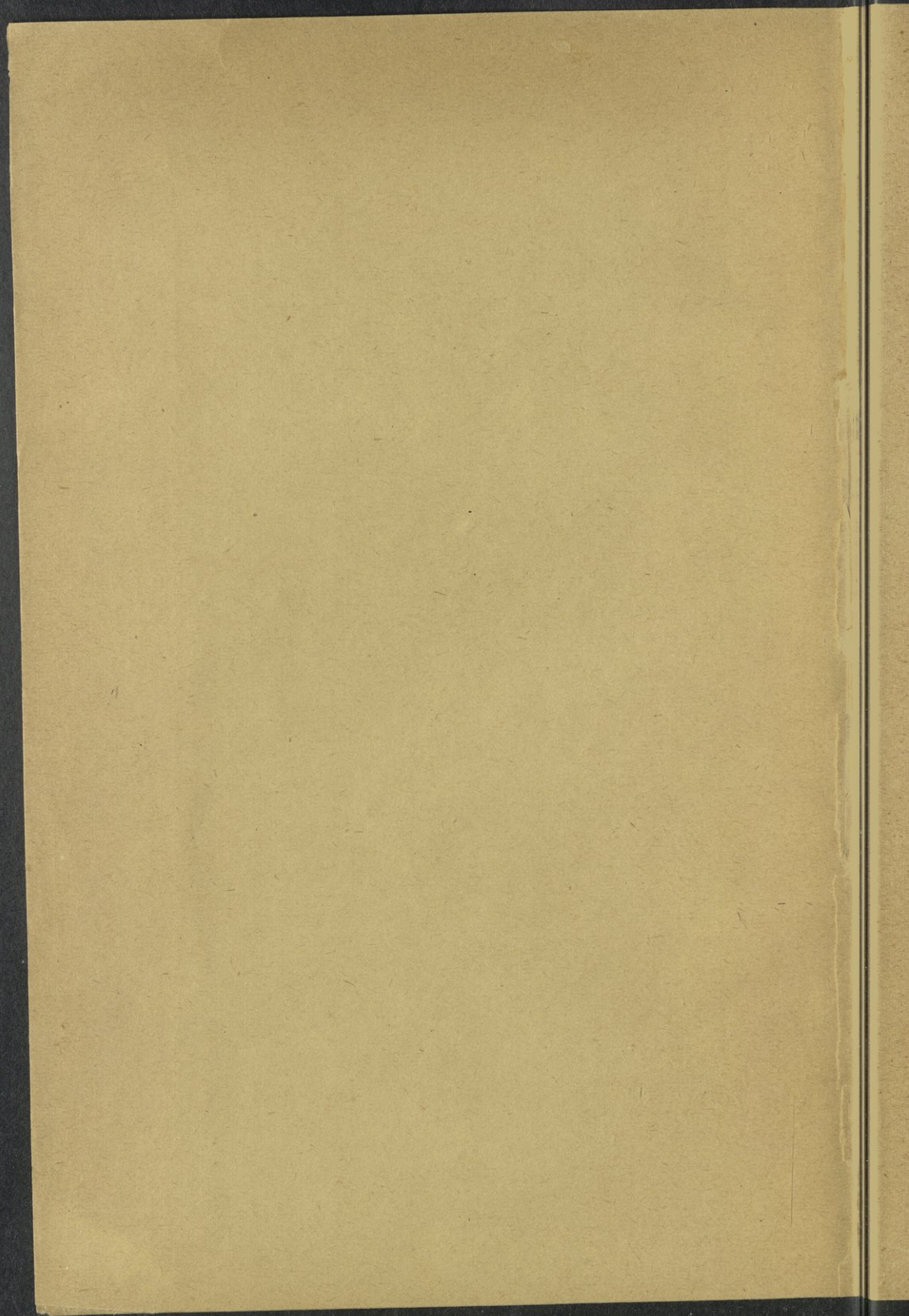
فهرس

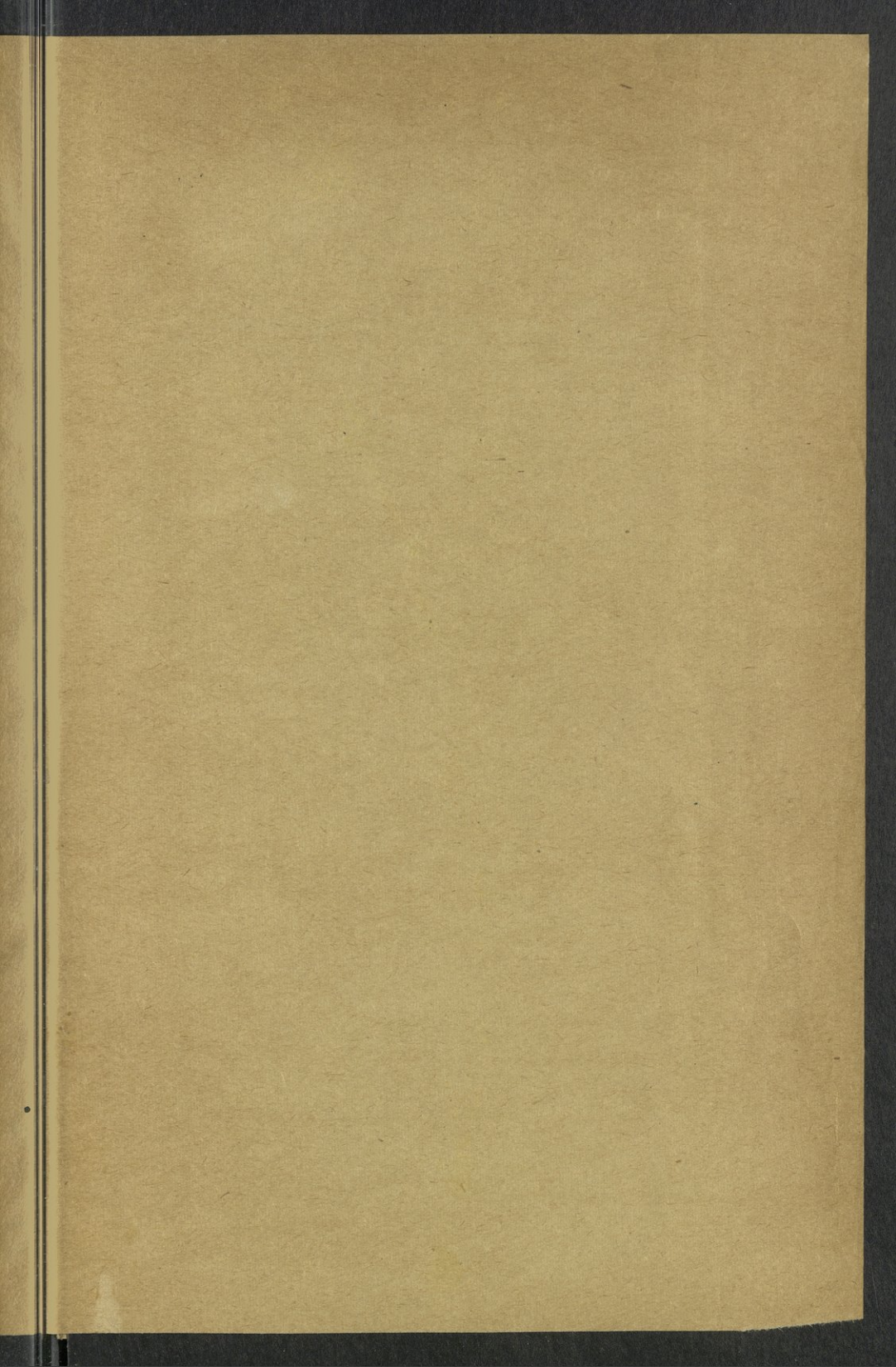
38	مقتله	3	تقديم
43	ابن خميس : شخصيته وأدبه	8	المغرب في القرن السابع
45	شعر ابن خميس	14	تامسان
50	كتابة ابن خميس	16	ابن خميس : حياته
51	شيخ الجماعة	16	اسم ونسبه
52	علمه وإطلاعه	17	ولادته
53	شيء من أحواله	17	أسرته ونشأته
56	الدر النفيس	22	في ديوان الانشاء
56	شكر ورجاء	32	مع الرحالة العبدري
57	وبعد	24	في سبته
59	مصادر البحث		في غرناطة مع الوزير ابن
61	المنتخب النفيس	33	الحكيم
62	حنين إلى تامسان	35	في مائدة والمرية
68	نصيحة مشفق	36	تلاميذه وأصحابه

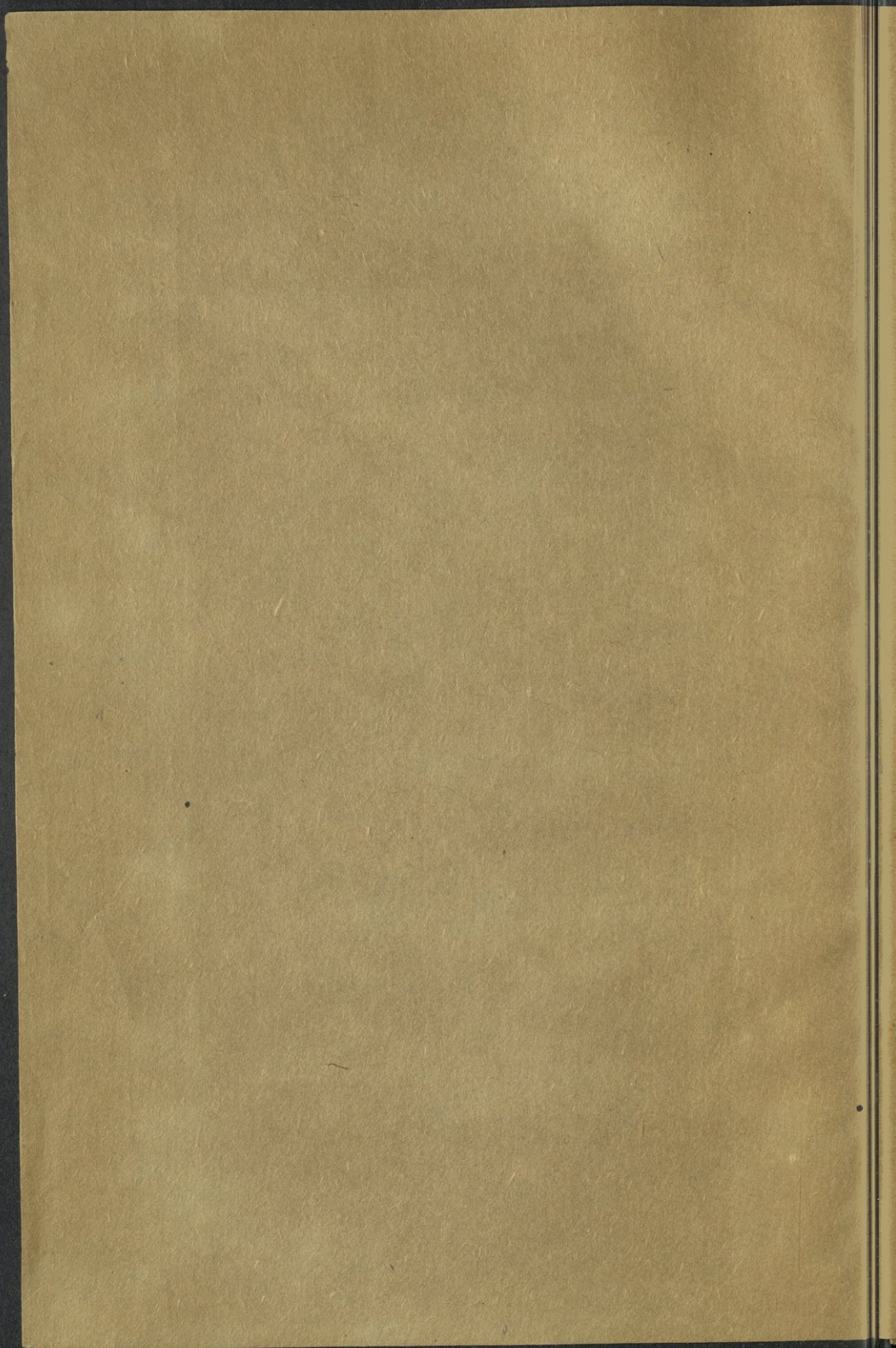
110	دمية من مرمر	72	بابن الحكيم أمنت صرف ردى
112	بما أورثنى حمير والسكاسك	78	اخترت قرب جواره
114	من عاذرى	85	يطير فؤادى
117	عجبا لها	89	وبابن رشيد تعوذت
133	لم أرد إلا سرايا	96	معاهد أنس عطلت
137	لله أيام بها قضيتها	107	لكل شيء موعد
143	فهرس	109	مدامة حيدر

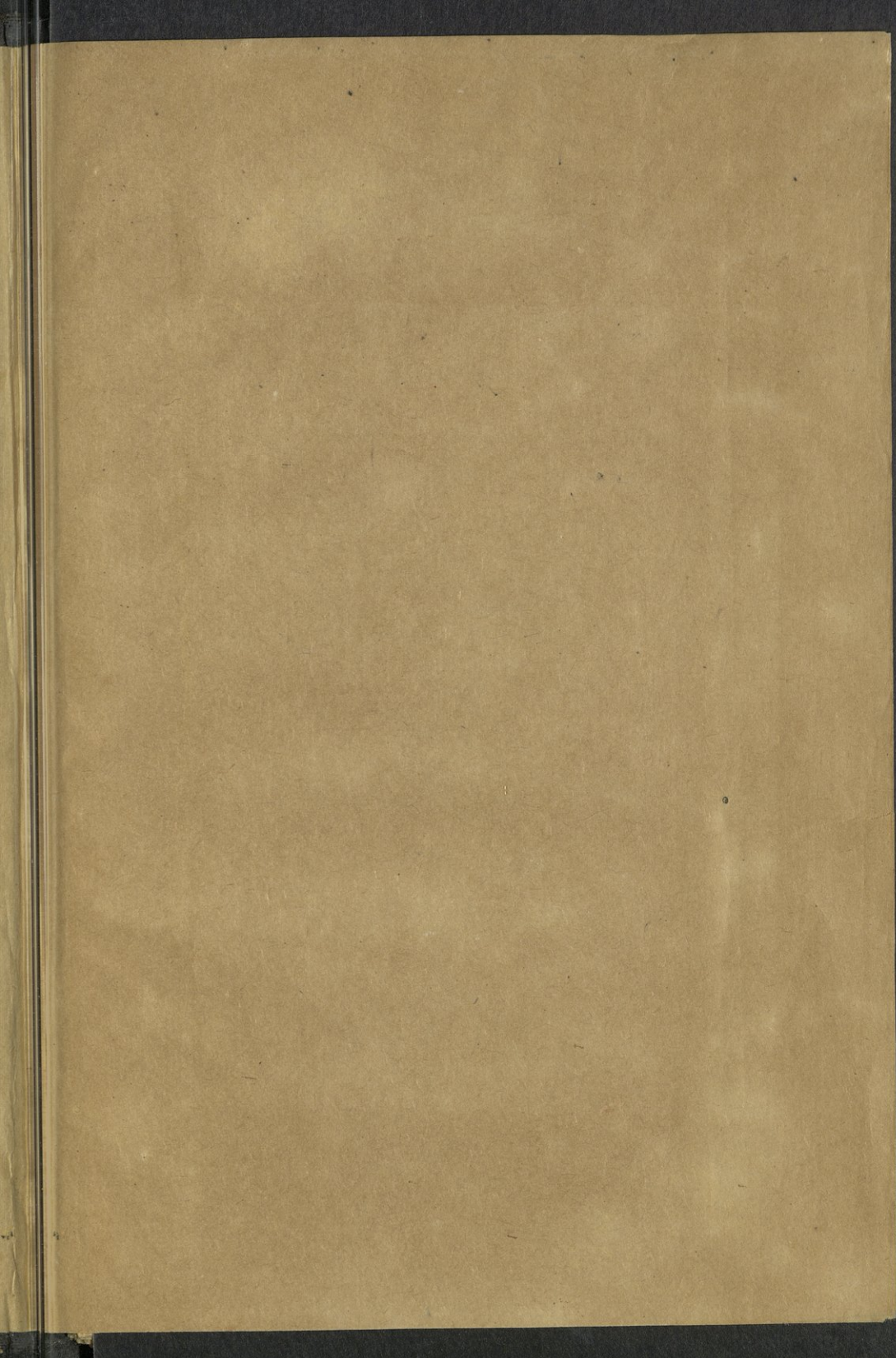
بطلب الكتاب

من مؤلفه ، صندوق البريد رقم 69 بتلسمان ومن
 مطبعة ابن خلدون — الشارع الوطنى — بتلسمان
 وتضمنه مئة فمرنك









ابن خميس ، ابو عبد الله محمد بن عمر
المنتخب النفيس من شعر ابي عبد الله

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



81834541

American University of Beirut



General Library

892.71
I1345mA